www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى «وحدانا» كمنار الطريق

٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ هـ ١١ برج الجوزاء سنة ١٣٠٦ هـ ش ٣١ مايو سنة ١٩٢٧

فتاوى المنار

استفتاء في فتوى وطلب اقرارها وتصحيحها

(س ٦) من صاحب الامضاء في (أمرتسر — الهند)

ماقولكم سادة العلماء الكرام (كثر الله سوادكم) في رجل فسر آية الاستواء وغيرها من آيات الصفات على طريق المتكلمين هل هو من أهل السنة أو أهل الكفر أو أهل البدع؟ بينوا الحق والصواب تؤجروا من الله الوهاب يوم الحساب

(أقول الجواب طالبا من الله توفيق الصواب)

إن مسئلة الصفات الالهية عقدة عجز عن حلها بنان العقول، وحقيقة تحير في إدراكها أذهان الفحول، قال الامام الرازي

نهاية اقدام العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال

وكان يقول أعلم خلق الله بالله ﷺ في دعائه «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» فلأجل إشكال الامر وصعوبة الخطب سلك علماء السنة وأئمة الامة مسلكين التفويض والتأويل، لا يكفر صاحب أحدهما الآخر ولا يبدعه اذ مطمح نظر كلا الفريقين تنزيه ذات الله تعالى عن مشابهة المحدثات، وعن أن يكون ذاتا مجردة عن الصفات، وكلا المسلكين منقول عن جماعة من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من الأئمة المتبوعين، كما قال القاضي الشوكاني :

«واذا عرفت معنى الظاهر[1] فاعلم أن النص ينقسم إلى قسمين (أحدهما) يقبل التأويل وهو قسم من النص مرادف للظاهر ، والقسم (الثاني) لا يقبله وهو النص الصريح . ثم أخذ بعد ذلك في تفصيل ما يقبل التأويل فقال .

(الفصل الثاني) فيما يدخله التأويل وهو قسمان (أحدهما) أغلب الفروع ولا خلاف في ذلك (والثاني) الاصول كالعقائد وأصول الديانات وصفات الباري عز وجل وقد اختلفوا في هذا القسم على ثلاثة مذاهب (الاول) أنه لا دخل للتأويل فيها ، بل يجرى على ظاهرها ولا يؤول شيء منها . وهذا قول المشبهة (والثاني) أن لها تأويلا ولكنا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن التشبيه والتعطيل لقوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله) قال ابن برهان وهذا قول السلف، ثم قال بعد ذلك (والمذهب الثالث) أنها مؤولة قال ابن برهان والاول من هذه المذاهب باطل والآخران منقولان عن الصحابة ونقل هذا المذهب الثالث عن علي وابن مسعود وابن عباس وام سلمة (ارشاد الفحول صفحة ١٦٤)

ثم قال رحمه الله وقال ابن دقيق العيد: والذي نقوله في الالفاظ المشكلة إنها حق وصدق على الوجه الذي أراده الله، ومن أول شيئا منها فان كان تاويله قريبا على ما يقتضيه لسان العرب تفهمه في مخاطباتهم لم ننكر عليه ولم نبدعه، وان كان تأويله بعيداً توقفنا عليه واستبعدناه ورجعنا إلى القاعدة في الايمان بمعناه مع التنزيه وقد تقدمه الى مثل هذا ابن عبد السلام كما حكاه عنهما الزركشي في البحر (صفحة ١٦٥ ارشاد)

ثم ذكر الشوكاني شروط التأويل ليبين المقبول من التأويل مما هو مردود فقال (الفصل الثالث) في شروط التأويل (الاول) أن يكون موافقا لوضع اللغة أو عرف الاستعمال أو عادة صاحب الشرع وكل تأويل خرج عن هذا فليس بصحيح ، ثم قال : والتأويل في نفسه ينقسم الى ثلاثة أقسام ، قد يكون قريبا فيترجح بادنى مرجح ، وقد يكون بعيداً فلا يترجح الا بمرجح قوي ولا يترجح

«١» المنار : يعني معنى كلمة الظاهر في مصطلح اصول الفقه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بما ليس بقوي وقد يكون متعذراً لا يحتمله اللفظ فيكون مردودا لا مقبولا (ارشاد صفحة ١٦٥) وقال خاتمة الحفاظ في الفتح

«قال العلماء كل متأول معذور بتأويله ليس بآثم اذا كان تأويله سائغا في لسان العرب وكان له وجه في العلم (جزء ٢٨[1] باب ماجاء في المتأولين) وقال مولانا حكيم الامة واستاذ الهند في الحجة[2]: وقال الحافظ ابن حجر لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك يعني المتشابهات ولا المنع من ذكره الخ (جلد أول صفحة ٦٢) وذكر حكيم الامة قبل ذلك كلاما رصينا جامعا يحل معضلات الباب ومشكلات الخطاب في آيات الصفات مانصه :

واعلم أن الحق تعالى أجل من أن يقاس بمعقول أو محسوس أو يحل فيه صفات كحلول الاعراض في محالها، أو تعالجه العقول العامية ، أو تتناوله الالفاظ العرفية ، ولا بد من تعريفه الى الناس ليكملوا كالهم الممكن لهم ، فوجب أن تستعمل الصفات بمعنى وجود غاياتها لا بمعنى وجود مباديها ، فمعنى الرحمة افاضة النعم لا انعطاف القلب والرقة. وأن تستعار ألفاظ تدل على تسخير الملك لمدينة لتسخيره لجميع الموجودات اذ لا عبارة في هذا المعنى أفصح من هذه، وأن تستعمل تشبيهات بشرط أن لا يقصد الى أنفسها بل الى معان مناسبة لها في العرف فيراد ببسط اليد الجود مثلا وبشرط أن لا يوهم المخاطبين إيهاما صريحا أنه في ألواث البهيمية (حجة الله باب الايمان بصفات الله تعالى صفحة ٦٢)

أيها الناظر ان كان لك مسكة من علم الكلام أو ملكة في بلوغ المرام فتدبر عبارة حكيم الأمة كيف سلك مسلك التأويل وأيد مذهب المتكلمين في فهم المراد من الالفاظ الدالة على صفات الله عز وجل — فلله دره حيث أفاد وأجاد .

فظهر بفضل الله مما ذكر ظهوراً بينا أن علماء السنة لا ينكرون التأويل مطلقا بل هم (أنار الله براهينهم) يميزون الصحيح من الفاسد ، والرائج من الكاسد، كيف ولم يزل العلماء بعد الصحابة يؤولون بعض آيات الصفات والاحاديث الى ومنا هذا

«١» يعني ٢٨ من أجزاء الطبعة الهندية لفتح الباري «٢» يعني كتاب حجة الله البالغة للشيخ ولي الله الدهلوي وهو الذي يلقبه بحكيم الامة بحق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما تشهد به النقول الآتية والله ولي الهداية، وقد أطنب الامام الحافظ أبو محمد بن حزم الظاهري وكفى به قدوة في كتاب الفصل له والمحدث الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات له ونحن نلتقط لك نبذاً من كلامهما وشيئاً يسيراً من كلام غيرهما.

(١) قوله عز وجل (فاينما تولوا فثم وجه الله) انما معناه فثم الله بعلمه وقبوله لمن توجه اليه [كتاب الفصل ص ١٦٦ جلد ٢] وقال البيهقي: وأما قوله عز وجل (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) فقد حكى المزني عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية يعني والله أعلم فثم وجه الله الذي وجهكم الله اليه [كتاب الاسماء والصفات ص ٢٢٧] وقال البيهقي عن مجاهد في قوله عز وجل (أن تقول نفس ياحسرتا على مافرطت في جنب الله) يعني ما ضيعت من أمر الله [ص ٢٦١]

(٢) وقال ابن حزم (رض) في حديث النزول : وصح عن رسول الله ﷺ أنه أخبر أن الله ينزل كل ليلة إذا بقي ثلث الليل الى السماء الدنيا (قال أبو محمد) وهذا إنما هو فعل يفعله الله في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وإن تلك الساعة من مظان القبول والاجابة للمجتهدين والمستغفرين والتائبين الخ [ص ١٧٢ ج ٢] ثم ذكر أدلة صحة هذا التأويل واستشهد بالعقل والنقل ثم قال. فهذا كله على ما بينا من أن المجيء والاتيان يوم القيامة فعل يفعله الله تعالى في ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل مجيئاً وإتيانا ، وقد روينا عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال (وجاء ربك) إنما معناه وجاء أمر ربك [ص ١٧٣ ج ٢] وقال البيهقي وأما الاقتراب والاتيان المذكوران في الخبر فانما يعني بهما إخباراً عن سرعة الاجابة والمغفرة كما رويناه عن قتادة [ص ٢١٢] وقال الشهيد الدهلوي في العبقات [عبقة ٢٤] من التجليات المثالية الشهودية تجلي ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا وهو ظهور للتجلي الخ (ذكر الاشارة في التجليات ص ٨٨)

(٣) وقال الامام أبو محمد بن حزم في القول في المكان والاستواء (قال أبو محمد) ذهبت المعتزلة الى أن الله سبحانه وتعالى في كل مكان واحتجوا بقول الله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) وقوله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وقوله تعالى (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون)-[قال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبو محمد] وقد تأول المسلمون في هذه الآية آية الاستواء أربعا (والقول الرابع) في معنى الاستواء هو أن معنى قوله تعالى (على العرش استوى) أنه فعل فعله في العرش وهو انتهاء خلقه اليه فليس بعد العرش شيء ويبين ذلك أن رسول الله ﷺ ذكر الجنات وقال «فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن» فصح أنه ليس وراء العرش خلق وأنه نهاية جرم المخلوقات الذي ليس خلفه خلاء ولا ملاء ومن أنكر أن يكون للعالم نهاية من المساحة والزمان والمكان فقد لحق بقول الدهرية وفارق الاسلام، والاستواء في اللغة يقع على الانتهاء قال الله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما) (القصص) أي فلما انتهى الى القوة والخير وقال تعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان) أي إن خلقه وفعله انتهى الى السماء بعد أن رتب الارض على ماهي عليه وبالله التوفيق وهذا هو الحق وبه نقول لصحة البرهان به وبطلان ما عداه (ص ١٢٥ ج ٢)

وقد أطنب وأطال الحافظ المحدث أبو بكر البيهقي في مسألة الاستواء وسرد أقوال السلف ثم قال، والآثار عن السلف في مثل هذا كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رضي الله عنه واليها ذهب أحمد بن حنبل والحسين بن الفضل البجلي ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي وذهب ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري الى أن الله تعالى جل ثناؤه فعل في العرش فعلا سماه استواء كما فعل في غيره فعلا سماه رزقا أو نعمة أو غيرهما من أفعاله ثم لم يكيف الاستواء إلا أنه جعله من صفات الفعل لقوله (ثم استوى على العرش) وثم للتراخي والتراخي انما يكون في الافعال وأفعال الله تعالى توجد بلامباشرة منه إياها ولاحركة (ص ٢٩٢ كتاب الاسماء] ثم قال الامام البيهقي بعد ذلك بأسطر ما نصه: وفيما كتب الي الاستاذ أبو منصور بن أبي أيوب أن كثيراً من متأخري أصحابنا ذهبوا الى أن الاستواء هو القهر والغلبة ومعناه أن الرحمن غلب العرش وقهره وفائدته الاخبار عن قهره مملوكاته وأنها لم تقهره وانما خص العرش بالذكر لانه أعظم المملوكات فنبه بالاعلى على الادنى قال والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة كما يقال استوى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فلان على الناحية إذا غلب أهلها وقال الشاعر في بشر بن مروان

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

يريد انه غلب أهله من غير محاربة قال وليس ذلك في الآية بمعنى الاستيلاء لان الاستيلاء غلبة مع توقع ضعف قال ومما يؤيد ما قلناه قوله عز وجل [ثم استوى الى السماء وهي دخان] والاستواء الى السماء هو القصد الى خلق السماء فلما جاز أن يكون القصد الى السماء استواء جاز أن تكون القدرة على العرش استواء [ص ٢٩٣ كتاب الاسماء والصفات]

وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن تيمية الحراني رحمه الله في المنهاج ما نصه ـ ثم إن جمهور أهل السنة يقولون إنه ينزل ولا يخلو منه العرش كما نقل مثل ذلك عن اسحاق ابن راهويه وحماد بن زيد وغيرهما ونقلوه عن احمد بن حنبل في رسالته[1] إلى أبي مدر وهم متفقون على أن الله ليس كمثله شيء وأنه لا يعلم كيف ينزل ولا نمثل صفاته بصفات خلقه ، وقد تنازعوا في النزول هل هو فعل منفصل عن الرب في المخلوق أو فعل يقوم به على قولين معروفين لاهل السنة من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من أهل الحديث والتصوف ، وكذلك تنازعهم في الاستواء على العرش هل هو بفعل منفصل عنه يفعله بالعرش كتقريبه اليه أو فعل يقوم بذاته على قولين (والاول) قول ابن كلاب والاشعري والقاضي أبي يعلى وأبي الحسن التميمي وأهل بيته وأبي سليمان الخطابي وأبي بكر البيهقي وابن الزاغوني وابن عقيل وغيرهم ممن يقول إنه لا يقوم بذاته ما يتعلق بمشيئته وقدرته (والثاني) قول أئمة أهل الحديث وجمهورهم كابن المبارك وحماد بن زيد والاوزاعي والبخاري وحرب الكرماني وابن خزيمة ويحيى ابن عمار السجستاني وعثمان بن سعيد الدارمي وابن حامد وأبي بكر عبد العزيز وأبي عبدالله بن منده وأبي اسماعيل الانصاري وغيرهم [ص ٢٦٢ ج ٢]

(تنبيه) لعلك تفطنت مما نقلنا ان منشأ الاختلاف في مسئلة الاستواء أن الاستواء على العرش هل هو من جنس صفة الذات أو من صفة الفعل

فالمفوضون حسبوه من صفة الذات فوكلوا الكيفية الى علم الله مثل قولهم

(١) قال مصحح النسخة المصرية قوله أبي مدر كذا في الاصل وليحرر ١٢ منه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في سائر صفات الذات، والذين أولوا وعينوا المراد به جعلوه من صفة الفعل وحجتهم أن العرش عند الفريقين مخلوق محدث كائن بعد أن لم يكن فالاستواء عليه لا يكون من صفات الذات، وهذا لا يحتاج الى البيان وأن الله ذكر الاستواء بحرف ثم وهي للتراخي والتراخي إنما يكون في الافعال فالاستواء من صفات الفعل.

وهذا الطريق قد جعله شيخ الاسلام طريق بعض أئمة أهل السنة كما ترى في عبارته وإن كان مختاره طريق التفويض فكيف تظن بالذين جعلوه من صفة الفعل قاولوه انهم أهل البدع ؟ والحال أن منهم الامام أبا سليمان الخطابي والامام أبا بكر البيهقي وهما محدثان كبيران وإمامان جليلان لا يسأل عن مثلهما ولا ينكر سعة علمهما ولا صحة فهمهما وسلامة عقيدتهما ورعايتهما للسنة واجتنابهما عن البدعة،

وكفاك في جواز مسلك التأويل الصحيح أن علماء أهل السنة قد اجتمعوا أو كادوا أن يجتمعوا على أن المراد من المعية في آيات المعية إنما هو العلم والقدرة والعون والنصرة قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : ثم قال تعالى مخبراً عن احاطة علمه بخلقه واطلاعه عليهم وسماعه كلامهم ورؤيته مكانهم حيث كانوا وأين كانوا فقال تعالى (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا) أي مطلع عليهم يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم ، ورسله أيضا مع ذلك يكتبون ما يتناجون به مع علم الله به وسمعه له، كما قال تعالى (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب) وقال تعالى (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ؟ بلى ورسلنا لديهم يكتبون) ولهذا حكى غير واحد الاجماع على أن المراد بهذه الآية معية علمه تعالى ولا شك في ارادة ذلك، ولكن سمعه أيضا مع علمه بهم وبصره نافذ فيهم فهو سبحانه وتعالى مطلع على خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء (جلد ٩ صفحة ٤١٢) وقال الامام البغوي في تفسير الآية الا هو رابعهم بالعلم وقال في سورة الواقعة (ونحن أقرب اليه منكم) بالعلم والقدرة والرؤية ـ وقال في سورة ق (ونحن أقرب اليه) أعلم به ـ والبغوي وابن كثير محدثان معظمان من أصحاب العلم والفهم، وأنت خبير بان التأويل لو كان فاسداً مطلقاً ما أول أئمة السنة آيات المعية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالعلم والقدرة والاحاطة ، والجزئي لابد أن يكون مندرجا تحت كلي يشمله وغيره ذهنا أو خارجا مفهوما أو عينا كيفما كان

وقال حامل لواء التوحيد في الهند الشهيد الدهلوي : نعم له نحو آخر من القرب وهو القرب بالتجليات فيوصف بحسب ذلك بانه على العرش وبانه يحول بين المرء ونفسه وبانه بين المصلي وقبلته (عبقات صفحة ٣٦ عبقة ٢٥)

فلاح لك واتضح مثل ضحوة النهار مما نقلنا أن التأويل الصحيح مسلك سلكها أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين لهم باحسان ومن بعدهم فهل يجتري أحد أن يكفر أو يبدع مثل هؤلاء الاعلام ؟ فوالله الذي تقوم السماء باذنه لا ، فلا يكفر أو يبدع أحد بمجرد التأويل ، والمتكلمون اختاروا مسلك التأويل لصيانة الدين من الطعن لا لفساد العقيدة كما توهم . قال حجة الاسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله : الاصل الثامن العلم بانه تعالى مستو على عرشه بالمعنى الذي أراد الله بالاستواء وليس ذلك إلا بالقهر والغلبة كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

(احياء العلوم جلد أول ص ٧٩ هندي) وقال الشيخ ابن الهمام : أما كون المراد به أي استوائه استيلاءه على العرش كما جرى عليه بعض الخلف وقد اقتصر حجة الاسلام (الغزالي) في هذا الاصل فأمر جائز الارادة (المسامرة صفحة ٣٢) قال المفسر البيضاوي استوى أمره أو استولى (سورة اعراف) قال الشيخ عمر النسفي صاحب التفسير (المدارك) استوى استولى (اعراف) قال سليمان الجمل طريقة الخلف التأويل فيؤولون الاستواء بالاستيلاء أي التمكن والتصرف بطريق الاختيار حاشية على الجلالين (سورة اعراف) وقال الامام الرازي قال القفال العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملك ثم جعل ثل العرش كناية عن نقض الملك يقال ثل عرشه أي انتقض ملكه واذا استقام ملكه واطرد أمره ونفذ حكمه قالوا استوى عرشه واستوى على سريره هذا ماقاله القفال والذي قاله القفال حق وصواب (تفسير الرازي منقول في الخازن (الاعراف) وقال صاحب السراج المنير : استواء يليق به تعالى لم تعهدوا مثله وهو أنه تعالى أخذ في تدبير ماحوله بنفسه لاشريك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

له ولانائب فيه ولا وزير (الم سجدة) وقال العارف الشعراني بعد ذكر آيات الاستواء المعنى في هذه الآيات كلها ثم استوى الخلق على العرش أي استتم خلقه بالعرش فما خلق بعد العرش شيئا (اليواقيت والجواهر جلد أول صفحة ٩٢)

فالقول الفصل أن الرجل المسئول عنه مؤمن من أهل السنة لايصير بمجرد التأويل من أهل الكفر ولا من أهل البدعة فمن كفره أو بدعه فقد أخطأ عفا الله عنا وعنه وعن سائر المسلمين ووفقنا لنصح المؤمنين والله ولي الهداية ومنه البداية واليه النهاية وصلى الله على حبيبه محمد وآله وأصحابه أجمعين غدوة وعشية.

شهر رجب سنة ١٣٤٥ ﻫ المجيب

أنا العبد الاثيم محمد ابراهيم مير السيالكوتي الهندي

حضرة الاستاذ ! السلام عليكم المرجو من حضرتكم تصحيح هذه الفتوى منكم ومن أصحابكم بالعجلة . إن الله يحب المحسنين .

عنوان الارسال : — عطاء الله رضاء الله من بلدة أمرت سر (هند) كثره بهائي سنت سنكه

(تعليق المنار على هذه الفتوى)

الحق أن من فسر آيات الاستواء وغيرها من آيات الصفات على طريقة المتكلمين لايعد من أهل الكفر، وأما كونه يعد من أهل السنة أولا ففيه نظر فمن يقول ان أهل السنة هم الذين يستمسكون بظواهر نصوص الكتاب والسنة في مسائل العقائد ويتبعون السلف الصالح من علماء الصحابة والتابعين وأئمة الامصار في الحديث والفقه كالفقهاء الاربعة المتبعين أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل ، وأقرانهم كالاوزاعي والثوري والبخاري ومسلم الخ في الامساك عن الخوض في صفات الله تعالى بالرأي والتأويل المخرج للنصوص عن المتبادر من معانيها اللغوية حقيقتها ومجازها — من يقول أن هؤلاء هم أهل السنة — لايعدون من يتأول جميع آيات الصفات على طريقة المتكلمين من أهل السنة ، وأما من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يتأول بعضها دون بعض كآيات الاستواء على العرش وحدها دون ما هو في معناها من الآيات والاحاديث الصحيحة في علو الله على خلقه وغير ذلك ـ فلا يأبى أن يعده من أهل السنة اذا كان يتبع جمهور السلف في سائر صفات الله تعالى أو أكثرها ولا سيما صفات الذات ، وهو الذى يوافق مانقله أخونا الاستاذ محمد ابراهيم مير السيالكوتي الهندي من تأويل بعض علماء السلف لبعض الصفات دون أكثرها ، على أن بعض تلك التأويلات التي كثر القائلون بها من الخلف الناصرين للسنة المحاربين للبدع ظاهرة البطلان ، كتأويلهم للرحمة الالهية بما اتخذوا منه قاعدة لتأويل أمثالها وهو قولهم إن الصفات التي تدل على انفعالات في المبدأ وافعال في الغاية تفسر بغايتها لا بمبدئها كتفسير الرحمة بالاحسان ، فهذا تحكم في صفات الله تعالى . وبعض ماذكره من النقول لا قيمة له ولا لقائليه

وسبب هذا التحكم الملجيء لهم الى التأويل هو أنهم أرادوا التنصي من تشبيه الله تعالى بخلقه ، وظنوا أنه يلزمهم هذا في مثل صفات الرحمة والغضب والمحبة والبغض ففسروها بحسب غاياتها فصارت معانيها معطلة أو متداخلة فالرأفة والرحمة والمحبة والرضاء والفرح ومافي معناها لامدلول لها عندهم إلا الاحسان والاثابة مثلا ـ كما ظنوا أنه لايلزمهم في صفات العلم والقدرة والارادة ، والحق أن معاني هذه في أصل اللغة محدث تجل عنه صفات الله تعالى فان لم تكن انفعالات فينا فهي على مقربة منها ، بل العلم البشري إنما يحصل بانطباع صور المعلومات في ذهن الانسان فهو نوع من الانفعال

وانما الطريقة المثلى في الجمع بين العقل والنقل في الصفات أن يقال إنه قد ثبت بهما أن الله تعالى ليس كمثله شيء ، وثبت عقلا أن خالق العالم لابد أن يكون متصفاً بصفات الكمال ، وثبت نقلا عن الوحي الذي جاء به الرسل وصفه تعالى بالعلم والقدرة والرحمة والمحبة والعلو فوق الخلق كله والاستواء على العرش وتدبير أمر العالم كله ـــ فنحن نتخذ قوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) قاعدة ومرآة لفهم جميع ماوصف به تعالى نفسه وما وصفه به رسوله ﷺ وهو أنه ليس كمثله شيء وأنه سميع بسمع ليس كمثل اسماع المخلوقين ، وبصير ببصر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليس كبصرهم ، وعليم بعلم ليس كعلمهم ، ورحيم برحمة ليست كرحمتهم ، ويحب بمحبة ليست كمحبتهم ، ومستو على عرشه استواء ليس كاستواء ملوكهم على عروشهم ، ويدبر أمورهم تدبيراً ليس كتدبير ملوكهم وزؤسائهم ودهمائهم لما يدبرونه الخ

هذا مذهب أهل السنة والجماعة الذي كان عليه أهل الصدر الاول وهو لاينافى كون بعض النصوص في الصفات ولا سيما صفات الافعال ورد بطريق المجاز كتأويل الامام أحمد لآيات المعية ، فمن قال بذلك في بعضها مع التزامه هذه القاعدة في جملتها لأنه رأى أسلوب اللغة يقتضي ذلك لم يكن به خارجا عن مذهب السنة وهدي السلف ، وإن اخطأ في ذلك فهو مغفور له إن شاء الله تعالى

وكيف يكون من يلتزم طريقة المتكلمين في تأويل جميع الصفات كما هو ظاهر عبارة السؤال « آية الاستواء وغيرها » من أهل السنة والكلام في جملته بدعة وقد قال أبو حامد الغزالي من أكبر نظار المتكلمين أنه ليس من الدين وانما اضطر اليه لرد شبهات الفلاسفة والمبتدعة لحماية العقيدة فهو كحرس الحاج عند وجود قطاع الطريق ليس من أركان الحج ولا من واجباته بل تلجيء اليه الضرورة من الخارج . ولكن المتوغلين في علم الكلام كانوا وما زالوا يفتنون بها ولكن فحولهم رجعوا في أواخر أعمارهم إلى طريقة السلف وهي السنة الصحيحة كما ثبت عن أبي الحسن الاشعري وأبي المعالي امام الحرمين وأبي حامد الغزالي والفخر الرازي وغيرهم رحمهم الله تعالى

وهنالك اصطلاح آخر وهو أن أهل السنة فريقان : سلف وخلف ، فالسلف من يتبعون في آيات الصفات التفويض ، والخلف من يتبعون التأويل ، ولكن مع حصر الخلف الداخل في مذهب أهل السنة في بعض المتكلمين وهم الاشاعرة والماتريدية دون المعتزلة والخوارج والشيعة . فعلى هذا الاصطلاح قد يعد المسؤل عنه من أهل السنة إذا كان يستثنى من التأويل صفات المعاني التي لا يتأولها هؤلاء مثلا — وهو الذي جرى عليه المفتي السيالكوتي ولا مشاحة في الاصطلاح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قاعدة جليلة

(فيما يتعلق بأحكام السفر والإقامة)

(لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى)

﴿ تابع لما قبله ﴾

﴿ والطريقة الثانية ﴾ أن يقولوا هذا قول ابن عمر وابن عباس ولا مخالف لهما من الصحابة فصار إجماعاً . وهذا باطل فانه نقل عنهما هذا وغيره وقد ثبت عن غيرهما من الصحابة مايخالف ذلك ،

وثم طريقة ثالثة سلكها بعض أصحاب الشافعي واحمد وهي أن هذا التحديد مأثور عن النبي ﷺ كما رواه ابن خزيمة في مختصر المختصر عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال « ياأهل مكة لاتقصروا في أقل من أربعة برد من مكة الى عسفان » وهذا مايعلم أهل المعرفة بالحديث انه كذب على النبي ﷺ ولكن هو من كلام ابن عباس، أفترى رسول الله ﷺ انما حد مسافة القصر لأهل مكة دون أهل المدينة التي هي دار السنة والهجرة والنصرة ودون سائر المسلمين ؟ وكيف يقول هذا وقد تواتر عنه أن أهل مكة صلوا خلفه بعرفة ومزدلفة ومنى؟ ولم يحد النبي ﷺ قط السفر لا بمسافة لا بريد ولا غير بريد ولا حدها بزمان. ومالك قد نُقل عنه أربعة برد كقول الليث والشافعي وأحمد وهو المشهور عنه . قال فان كانت أرض لاأميال فيها فلا يقصرون في أقل من يوم وليلة للثقل قال وهذا أحب ماتقصر فيه الصلاة الي . وقد ذكر عنه لاقصر إلا في خمسة وأربعين ميلا فصاعدا وروي عنه لاقصر إلا في اثنين وأربعين ميلا فصاعدا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وروي عنه لا قصر إلا في أربعين ميلا فصاعدا وروى عنه إسماعيل بن أبي أويس لا قصر إلا في ستة وأربعين ميلا قصدا . ذكر هذه الروايات القاضي إسماعيل بن إسحاق في كتابه المبسوط ورأى لأهل مكة خاصة أن يقصروا الصلاة في الحج خاصة الى مني فما فوقها وهي أربعة أميال وروى عنه ابن القاسم انه قال فيمن خرج ثلاثة أميال كالرعاء وغيرهم فتأول فأفطر في رمضان : لا شيء عليه إلا القضاء فقط ، وروي عن الشافعي انه لا قصر في أقل من ستة وأربعين ميلا بالهاشمي

والآثار عن ابن عمر أنواع فروى محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي حدثنا سفيان الثوري سمعت جبلة بن سحيم يقول سمعت ابن عمر يقول لو خرجت ميلا لقصرت الصلاة . وروى ابن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا مسعر عن محارب بن زياد سمعت ابن عمر يقول اني لأسافر الساعة من النهار فأقصر يعني الصلاة . محارب قاضي الكوفة من خيار التابعين أحد الأئمة ومسعر أحد الأئمة . وروي ابن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن أبي إسحاق الشيباني عن محمد بن زيد بن خليدة عن ابن عمر قال تقصر الصلاة في مسيرة ثلاثة أميال . قال ابن حزم : محمد بن زيد هو طائي ولاه محمد بن أبي طالب القضاء بالكوفة مشهور من كبار التابعين . وروى مالك عن نافع عن ابن عمر انه قصر الى ذات النصب قال وكنت أسافر مع ابن عمر البريد فلا يقصر قال عبد الرزاق ذات النصب من المدينة على ثمانية عشر ميلا فهذا نافع يخبر عنه أنه قصر في ستة فراسخ وانه كان يسافر بريداً وهو أربعة فراسخ فلا يقصر وكذلك روى عنه ماذكره غندر حدثنا شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بن عاصم بن عمر بن الخطاب قال خرجت مع عبد الله بن عمر بن الخطاب الى ذات النصب وهي من المدينة على ثمانية عشر ميلا فلما أتاها قصر الصلاة ، وروى معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر انه كان يقصر الصلاة في مسيرة أربعة برد

وماتقدم من الروايات يدل على انه كان يقصر في هذا وفي ماهو أقل منه وروي وكيع عن سعيد بن عبيد الطائي عن علي بن ربيعة الوالبي الاسدي قال سألت ابن عمر عن تقصير الصلاة قال حاج أو معتمر أو غاز ؟ فقلت لا ولكن أحدنا يكون له الضيعة في السواد ، فقال تعرف السويداء ؟ فقلت سمعت بها ولم أرها قال فانها ثلاث وليلتان وليلة للمسرع اذا خرجنا اليها قصرنا قال ابن حزم من المدينة الى السويداء اثنان وسبعون ميلا أربعة وعشرون فرسخا

(قلت) فهذا مع ماتقدم يبين أن ابن عمر لم يذكر ذلك تحديداً لكن بين بهذا جواز القصر في مثل هذا لأنه كان قد بلغه أن أهل الكوفة لا يقصرون في السواد فأجابه ابن عمر بجواز القصر

وأما ماروي[1] من طريق ابن جريج أخبرني نافع أن ابن عمر كان أدنى مايقصر الصلاة اليه مال له بخيبر وهي مسيرة ثلاث قواصد لم يقصر فيما دونه ، وكذلك مارواه حماد بن سلمة عن أيوب بن حميد كلاهما عن نافع عن ابن عمر انه كان يقصر الصلاة فيما بين المدينة وخيبر وهي بقدر الاهواز من البصرة لا يقصر فيما دون ذلك — قال ابن حزم بين المدينة وخيبر كما بين البصرة والاهواز وهي مائة ميل غير أربعة أميال قال

«١» ينظر أين جواب أما ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا مما اختلف فيه على ابن عمر ثم على نافع أيضا عن ابن عمر

(قلت) هذا النفي وهو انه لم يقصر فيما دون ذلك غلط قطعاً ليس هذا حكاية عن قوله حتى يقال انه اختلف اجتهاده بل نفي لقصره فيما دون ذلك وقد ثبت عنه بالرواية الصحيحة من طريق نافع وغيره انه قصر فيما دون ذلك فهذا قد يكون غلطا فمن روى عن أيوب ان قدر أن نافعا روى هذا فيكون حين حدث بهذا قد نسي أن ابن عمر قصر فيما دون ذلك فانه قد ثبت عن نافع عنه انه قصر فيما دون ذلك

وروى حماد بن زيد حدثنا أنس بن سيرين قال خرجت مع أنس بن مالك الى أرضه وهي على رأس خمسة فراسخ فصلى بنا العصر في سفينة وهي تجري بنا في دجلة قاعداً على بساط ركعتين ثم سلم ثم صلى بنا ركعتين ثم سلم . وهذا فيه انه انما خرج الى أرضه المذكورة ولم يكن سفره الى غيرها حتى يقال كانت من طريقه فقصر في خمسة فراسخ وهي بريد وربع وفي صحيح مسلم حدثنا ابن أبي شيبة وابن بشار كلاهما عن غندر عن شعبة عن يحيى يزيد الهنائي سألت أنس بن مالك عن قصر الصلاة فقال كان رسول الله ﷺ اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ ـ شعبة شك ـ صلى ركعتين ولم ير أنس أن يقطع من المسافة الطويلة هذا لأن السائل سأله عن قصر الصلاة وهو سؤال عما يقصر فيه ليس سؤالا عن أول صلاة يقصرها ثم انه لم يقل أحد إن أول صلاة لا يقصرها الا في ثلاثة أميال أو أكثر من ذلك فليس في هذا جواب لو كان المراد ذلك ولم يقل ذلك أحد فدل على أن أنساً أراد انه من سافر هذه المسافة قصر ، ثم ما أخبر به عن النبي صلى الله عليه وسلم فعل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من النبي ﷺ لم يبين هل كان ذلك الخروج هو السفر أو كان ذلك هو الذي قطعه من السفر فان كان اراد به ان ذلك كان سفره فهو نص ، وان كان ذلك الذى قطعه من السفر فانس بن مالك استدل بذلك على انه يقصر اليه اذا كان هو السفر يقول انه لا يقصر الا في السفر فلولا ان قطع هذه المسافة سفر لما قصر

وهذا يوافق قول من يقول لا يقصر حتى يقطع مسافة تكون سفراً لا يكتفي مجرد قصده المسافة التي هي سفر وهذا قول ابن حزم وداود وأصحابه ، وابن حزم يحد مسافة القصر بميل لكن داود وأصحابه يقولون لا يقصر إلا في حج أو عمرة أو غزو ، وابن حزم يقول إنه يقصر في كل سفر ، وابن حزم عنده انه لا يفطر الا في هذه المسافة وأصحابه يقولون إنه يفطر في كل سفر بخلاف القصر لان القصر ليس عندهم فيه نص عام عن الشارع وانما فيه فعله انه قصر في السفر ولم يجدوا أحداً قصر فيما دون ميل ، ووجدوا الميل منقولا عن ابن عمر . وابن حزم يقول السفر هو البروز عن محلة الاقامة ، لكن قد علم أن النبي ﷺ خرج الى البقيع لدفن الموتى وخرج الى الفضاء للغائط والناس معه فلم يقصروا ولم يفطروا فخرج هذا عن أن يكون سفراً ولم يجدوا أقل من ميل يسمى سفراً فان ابن عمر قال لو خرجت ميلا لقصرت الصلاة فلما ثبت أن هذه المسافة جعلها سفراً ولم نجد أعلا منها يسمى سفراً جعلنا هذا هو الحد ، قال وما دون الميل من آخر بيوت قريته له حكم الحضر فلا يقصر فيه ولا يفطر ، واذا بلغ الميل فحينئذ صار له سفر يقصر فيه الصلاة ويفطر فيه فمن حينئذ يقصر ويفطر وكذلك اذا رجع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكان على أقل من ميل فانه يتم ليس في سفر يقصر فيه

(قلت) جعل هؤلاء السفر محدوداً في اللغة قالوا : وأقل ماسمعنا أنه يسمى سفراً هو الميل وأولئك جعلوه محدوداً بالشرع وكلا القولين ضعيف ، أما الشارع فلم يحده ، وكذلك أهل اللغة لم ينقل أحدعنهم أنهم قالوا : الفرق بين مايسمى سفراً وما لايسمى سفراً هو مسافة محدودة ، بل نفس تحديد السفر بالمسافة باطل في الشرع واللغة ، ثم لو كان محدوداً بمسافة ميل ، فان أريد أن الميل يكون من حدود القرية المختصة به فقد كان النبي ﷺ يخرج أكثر من ميل من محله في الحجاز ولا يقصر ولا يفطر ، وإن أراد من المكان المجتمع الذي يشمله اسم مدينة ميلا قيل له فلا حجة لك في خروجه إلى المقابر والغائط لان تلك لم تكن خارجاعن آخر حد المدينة . ففي الجملة كان يخرج إلى العوالي وإلى أحد كما كان يخرج إلى المقابر والغائط وفي ذلك ماهو أبعد من ميل ، وكان النبي صلى الله عليه سلم وأصحابه يخرجون من المدينة إلى أكثر من ميل ويأتون اليها أبعد من ميل ولا يقصرون كخروجهم إلى قبا والعوالي وأحد ، ودخولهم للجمعة وغيرها من هذه الاماكن

وكان كثير من مساكن المدينة عن مسجده أبعد من ميل فان حرم المدينة بريد في بريد حتى كان الرجلان من أصحابه لبعد المكان يتناوبان الدخول يدخل هذا يوما وهذا يوما كما كان عمر بن الخطاب وصاحبه الانصاري يدخل هذا يوما وهذا يوما ، وقول ابن عمر لو خرجت ميلا قصرت الصلاة هو كقوله اني لاسافر الساعة من النهار فأقصر ، وهذا إما أن يريد به مايقطعه من المسافة التي يقصدها فيكون قصده اني لا أؤخر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القصر إلى أن أقطع مسافة طويلة وهذا قول جماهير العلماء إلا من يقول اذا سافر نهاراً لم يقصر إلى الليل

وقد احتج العلماء على هؤلاء بأن النبي صلى الله عليه صلى الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ، وقد يحمل حديث أنس على هذا لكن فعله يدل على المعنى الاول ، أو يكون مراد ابن عمر من سافر قصر ، ولو كان قصده هذه المسافة اذا كان في صحراء بحيث يكون مسافراً لا يكون متنقلا بين المساكن فان هذا ليس بمسافر باتفاق الناس ، واذا قدر أن هذا مسافر فلو قدر أنه مسافر أقل من الميل بعشرة أذرع فهو أيضاً مسافر ، فالتحديد بالمسافة لا أصل له في شرع ولا لغة ، ولا عرف ولا عقل ، ولا يعرف عموم الناس مساحة الارض فلا يجعل مايحتاج اليه عموم المسلمين معلقا بشيء لا يعرفونه ، ولم يمسح أحد الارض على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا قدر النبي صلى الله عليه وسلم الارض لا بأميال ولا فراسخ والرجل قد يخرج من القرية إلى صحراء لحطب يأتي به فيغيب اليومين والثلاثة فيكون مسافراً وإن كانت المسافة أقل من ميل ، بخلاف من يذهب ويرجع من يومه فانه لا يكون في ذلك مسافراً فان الاول يأخذ الزاد والمزاد بخلاف الثاني فالمسافة القريبة في المدة الطويلة تكون سفراً ، والمسافة البعيدة في المدة القليلة لا تكون سفراً فالسفر يكون بالعمل الذي سمي سفراً لاجله . والعمل لا يكون إلا في زمان فاذا طال العمل وزمانه فاحتاج إلى مايحتاج اليه المسافر من الزاد والمزاد سمي مسافراً وإن لم تكن المسافة بعيدة ، واذا قصر العمل والزمان بحيث لا يحتاج إلى زاد ومزاد لم يسم سفراً ، وإن بعدت المسافة فالاصل هو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العمل الذي يسمى سفراً ، ولا يكون العمل إلا في زمان فيعتبر العمل الذي هو سفر ولا يكون ذلك إلا في مكان يسفر عن الاماكن وهذا مما يعرفه الناس بعاداتهم ليس له حد في الشرع ولا اللغة ، بل ماسموه سفراً فهو سفر

فصل

وأما الاقامة فهي خلاف السفر فالناس رجلان مقيم ومسافر ، ولهذا كانت أحكام الناس في الكتاب والسنة أحد هذين الحكمين إما حكم مقيم وإما حكم مسافر ، وقد قال تعالى (يوم ظعنكم ويوم اقامتكم) فجعل للناس يوم ظعن ويوم اقامة ، والله تعالى أوجب الصوم وقال (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) فمن ليس مريضاً ولا على سفر فهو الصحيح المقيم ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة » فمن لم يوضع عنه الصوم وشطر الصلاة فهو المقيم

وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم في حجته بمكة أربعة أيام ثم ستة أيام بمنى ومزدلفة وعرفة يقصر الصلاة هو وأصحابه فدل على أنهم كانوا مسافرين ، وأقام في غزوة الفتح تسعة عشر يوما يقصر الصلاة ، وأقام بتبوك عشرين يوما يقصر الصلاة ، ومعلوم بالعادة أن ماكان يفعل بمكة وتبوك لم يكن ينقضي في ثلاثة أيام ولا أربعة حتى يقال إنه كان يقول اليوم أسافر غداً أسافر ، بل فتح مكة وأهلها وما حولها كفار محاربون له وهي أعظم مدينة فتحها وبفتحها ذلت الاعداء ، وأسلمت العرب ، وسرّى السرايا إلى النواحي ينتظر قدومهم ، ومثل هذه الامور مما يعلم أنها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لاتنقضي في أربعة أيام ، فعلم أنه أقام لامور يعلم أنها لاتنقضي في أربعة وكذلك في تبوك

وأيضاً فمن جعل للمقام حداً من الايام إما ثلاثة وإما أربعة ، واما عشرة ، واما اثنى عشر ، واما خمسة عشر ، فانه قال قولا لادليل عليه من جهة الشرع وهي تقديرات متقابلة . فقد تضمنت هذه الاقوال تقسيم الناس إلى ثلاثة أقسام : إلى مسافر والى مقيم مستوطن وهو الذي ينوي المقام في المكان ، وهذا هو الذي تنعقد به الجمعة وتجب عليه ، وهذا يجب عليه اتمام الصلاة بلا نزاع فانه المقيم المقابل للمسافر (والثالث) مقيم غير مستوطن أوجبوا عليه اتمام الصلاة والصيام ، وأوجبوا عليه الجمعة وقالوا لاتنعقد به الجمعة ، وقالوا انما تنعقد الجمعة بمستوطن

وهذا التقسيم وهو تقسيم المقيم الى مستوطن وغير مستوطن تقسيم لادليل عليه من جهة الشرع ، ولا دليل على أنها تجب على من لاتنعقد به ، بل من وجبت عليه انعقدت به ، وهذا انما قالوه لما أثبتوا مقيما يجب عليه الاتمام والصيام ووجدوه غير مستوطن فلم يمكن أن يقولوا تنعقد به الجمعة فان الجمعة إنما تنعقد بالمستوطن ، لكن ايجاب الجمعة على هذا ، وايجاب الصيام والاتمام على هذا هو الذي يقال إنه لادليل عليه ، بل هو مخالف للشرع ، فان هذه حال النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في غزوة الفتح وفي حجة الوداع وحاله بتبوك ، بل وهذه حال جميع الحجيج الذين يقدمون مكة ليقضوا مناسكهم ثم يرجعوا ، وقد يقدم الرجل بمكة رابع ذي الحجة وقد يقدم قبل ذلك بيوم أو أيام ، وقد يقدم بعد ذلك ، وهم كلهم مسافرون لا تجب عليهم جمعة ولا اتمام ، والنبي ﷺ قدم صبح رابعة من ذي الحجة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان يصلي ركعتين لكن من اين لهم انه لو قدم صبح ثالثة وثانية كان يتم ويامر اصحابه بالاتمام ؟ ليس في قوله وعمله ما يدل على ذلك ولو كان هذا حدا فاصلا بين المقيم والمسافر لبينه للمسلمين كما قال تعالى (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) والتمييز بين المقيم والمسافر بنية ايام معدودة يقيمها ليس هو امراً معلوما لا بشرع ولا لغة ولا عرف وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم للمهاجر ان يقيم بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا والقصر في هذا جائز عند الجماعة وقد سماه اقامة ورخص للمهاجر ان يقيمها فلو اراد المهاجر ان يقيم اكثر من ذلك بعد قضاء النسك لم يكن له ذلك وليس في هذا ما يدل على ان هذه المدة فرق بين المسافر والمقيم بل المهاجر ممنوع ان يقيم بمكة اكثر من ثلاث بعد قضاء المناسك ان الثلاث مقدار يرخص فيه فيما كان محظور الجنس قال صلى الله عليه وسلم «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج» وقال «لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث» وجعل ما تحرم المرأة بعده من الطلاق ثلاثا فاذا طلقها ثلاث مرات حرمت عليه حتى تنكح زوجا غيره لان الطلاق في الاصل مكروه فابيح منه لحاجة ما تدعو اليه الحاجة وحرمت عليه بعد ذلك الى الغاية المذكورة ، ثم المهاجر لو قدم مكة قبل الموسم بشهر اقام الى الموسم فان كان لم يبح له الا فيما يكون سفراً كانت اقامته الى الموسم سفراً فتقصر فيه الصلاة وايضا فالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قدموا صبح رابعة من ذي الحجة فلو اقاموا بمكة بعد قضاء النسك ثلاثا كان لهم ذلك ولو اقاموا اكثر من ثلاث لم يجز لهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك وجاز لغيرهم ان يقيم اكثر من ذلك ، وقد اقام المهاجرون مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح قريبا من عشرين يوما بمكة ولم يكونوا بذلك مقيمين اقامة خرجوا بها عن السفر ولا كانوا ممنوعين لانهم كانوا مقيمين لاجل تمام الجهاد وخرجوا منها الى غزوة حنين وهذا بخلاف من لا يقدم الا للنسك فانه لا يحتاج الى اكثر من ثلاث

فعلم ان هذا التحديد لا يتعلق بالقصر ولا بتحديد السفر والذين حدوا ذلك باربعة منهم من احتج باقامة المهاجر وجعل يوم الدخول والخروج غير محسوب ومنهم من بنى ذلك على ان الاصل في كل من قدم المصر ان يكون مقيما يتم الصلاة لكن ثبتت الاربعة باقامة النبي ﷺ في حجته فانه اقامها وقصر وقالوا في غزوة الفتح وتبوك انه لم يكن عزم على اقامة مدة لانه كان يريد عام الفتح غزو حنين وهذا الدليل مبني على انه من قدم المصر فقد خرج عن حد السفر وهو ممنوع بل هو مخالف للنص والاجماع والعرف ، فان التاجر الذى يقدم ليشترى سلعة او يبيعها ويذهب هو مسافر عند الناس وقد يشترى السلعة ويبيعها في عدة ايام ولا يحد الناس في ذلك حدا

والذين قالوا يقصر الى خمسة عشر قالوا هذا غاية ما قيل وما زاد على ذلك فهو مقيم بالاجماع ، وليس الامر كما قالوه واحمد امر بالاتمام فيما زاد على الاربعة احتياطا واختلفت الرواية عنه اذا نوى اقامة احدى وعشرين هل يتم او يقصر لتردد الاجتهاد في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الرابع فان كان صلى الفجر بمبيته وهو دوطوى فانما صلى بمكة عشرين صلاة وان كان صلى الصبح بمكة فقد صلى بها احدى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعشرين صلاة والصحيح انه انما صلى الصبح يومئذ بذي طوى ودخل مكة ضحى كذلك جاء مصرحا به في احاديث ، قال احمد في رواية الاثرم اذا عزم على ان يقيم اكثر من ذلك اتم واحتج بان النبي ﷺ قدم لصبح رابعة قال فاقام اليوم الرابع والخامس والسادس والسابع وصلى الفجر بالابطح يوم الثامن وكان يقصر الصلاة في هذه الايام وقد اجمع على اقامتها، فاذا أجمع ان يقيم كما اقام النبي صلى الله عليه وسلم قصر فاذا اجمع على اكثر من ذلك اتم. قال الاثرم قلت له فلم لم يقصر على مازاد من ذلك؟ قال لانهم اختلفوا فيأخذ بالاحوط فيتم. قال قيل لابي عبدالله يقول أخرج اليوم أخرج غداً اقصر؟ فقال هذا شيء آخر هذا لم يعزم. فاحمد لم يذكر دليلا على وجوب الاتمام انما اخذ بالاحتياط وهذا لا يقتضي الوجوب وايضا فانه معارض بقول من يوجب القصر ويجعله عزيمة في الزيادة ، وقد روى الاثرم حدثنا الفضل ابن دكين حدثنا مسعر عن حبيب ابن ابي ثابت عن عبد الرحمن ابن المسور قال اقمنا مع سعد بعمان او بعمان شهرين فكان يصلي ركعتين ونصلي اربعا فذكرنا ذلك له فقال نحن اعلم قال الاثرم حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا حماد عن ايوب عن نافع ان ابن عمر أقام باذربيجان ستة اشهر يصلي ركعتين وقد حال الثلج بينه وبين الدخول قال بعضهم والثلج الذي يتفق في هذه المدة يعلم انه لا يذوب في اربعة ايام فقد اجمع اقامة اكثر من اربع قال الاثرم حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا يحيى عن حفص بن عبيد الله ان انس ابن مالك اقام بالشام سنتين يقصر الصلاة. قال الاثرم حدثنا الفضل بن دكين حدثنا هشام حدثنا ابن شهاب عن سالم قال كان ابن عمر اذا اقام بمكة قصر الصلاة الا ان يصلي مع الامام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وان اقام شهرين الا ان يجمع الاقامة وابن عمر كان يقدم قبل الموسم بمدة طويلة حتى انه كان احيانا يحرم بالحج من هلال ذي الحجة وهو كان من المهاجرين فما كان يحل له المقام بعد قضاء نسكه اكثر من ثلاث ولهذا اوصى لما مات ان يدفن بسرف لكونها من الحل حتى لا يدفن في الارض التي هاجر منها ، وقال الاثرم حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن نافع قال ما كان ابن عمر يصلي بمكة الا ركعتين الا ان يرفع المقام ولهذا اقام مرة ثنتي عشر يصلي ركعتين وهو يريد الخروج وهذا يبين انه كان يصلي قبل الموسم ركعتين مع انه نوى الاقامة الى الموسم وكان ابن عمر كثير الحج وكان كثيراً ماياتي مكة قبل الموسم بمدة طويلة قال الاثرم حدثنا بن الطباع حدثنا القاسم بن موسى الفقير عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن ابن محيريز ان ابا ايوب الانصاري وابا صرمة الانصاري وعقبة بن عامر شتوا بارض الروم فصاموا رمضان وقاموه واتموا الصلاة ، قال الاثرم حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن منصور عن ابي وائل قال خرج مسروق الى السلسلة فقصر الصلاة فاقام سنين يقصر حتى رجع وهو يقصر قيل يا ابا عائشة مايحملك على هذا ؟ قال اتباع السنة

للكلام بقية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاصلاح الاسلامي في المغرب الاقصى

﴿ نظرة في كتاب حقيقة الاسلام وأصول الحكم ﴾

(٤)

أقل الشيء الذي لم يطيقوه وعجزوا عن معاناته عجزاً تاما فهو مافي الاسلام من محاربة الاستبداد والاحتكار والغش والقمار والربا والبغاء والخمر أمهات الرذائل والجرائم الاجتماعية التي أنّت منها الانسانية

فهم يريدون الانحلال من هذه التكاليف للمسارعة خفافا وثقالا إلى الانهماك في الآثام والشرور ،وملازمة الحانات والمواخير ،وليعيشوا عيشة البهائم والكلاب يسكرون ويتسافدون على قارعة الطريق،ويرابون ويقامرون جهاراً كما يقامر الماليون ويرابون في البنوك والبورصة ويحتكرون الارزاق والاقوات ويستبدون بها وبأسعارها إلى ما لا يحصى من الموبقات والمحاكم الاباحية تؤيدهم بحرابها وجنودها

وثانيهما ان يكونوا جاهلين حقيقة الاسلام رمزاياه إلا مايعرفونه مما كتبه عنه الاستعماريون المعطلون والرهبان المتنطعون الحاقدون فاذا كانوا كذلك وهو ماتدل عليه كتاباتهم المشوشة وخطبهم المعقدة فينبغي تعليمهم من جديد ان كانوا حسني النية وارشادهم الى الكتب النافعة وجدالهم بالتي هي أحسن حتى يرجعوا الى طريق الهدى فان الحق يعلو ولا يعلى عليه (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

لذلك استسبنا ان نختم هذه الملاحظات على كتاب حقيقة الاسلام بلاحقة أو نداء عام للأزهريين وسنتابع ملاحظتنا على الكتاب حتى تمامه متى ساعدتنا الفرصة

لاحقة

أو نداء عام لعلماء الازهر والمعاهد الدينية

ليسمح لنا مشايخ الازهر وقرهم الله وأبد حرمتهم ان ننبههم لبعض الواجبات المتعين عليهم القيام بها عملا بالحديث الذي أخرجه مسلم عن تميم الداري ان النبي (ص) قال« الدين النصيحة » قلنا لمن ؟ قال« لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» فنقترح على ساداتنا الازهريين اقتراحين :

(أحدهما) إحداث جمعيات من علماء الازهر والمعاهد الدينية في القطر المصري كله تكون وظائفها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر امتثالا لقوله تعالى (ولتكن منكم أمة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وذلك بانشاء جرائد ومجلات ومنشورات دورية توزعها بأرخص ثمن والبعض مجانا وباذاعة ذلك على لسان التلاميذ في المعاهد والمدارس وبتبليغ التلاميذ لأوليائهم وأقاربهم وجيرانهم وجلسائهم وبالقاء الخطب والمسامرات في المساجد والمدارس والمنتديات والاحتفالات

وأول وظائفها حض الحكومة على ازالة المنكرات والمحرمات وإرشاد مشايخ الطرق لتبديل تعاليمهم لتابعيهم بأن يعلموهم قواعد الاسلام الخمس ومحاسن الاخلاق وأن يحضوهم على التعلم والتعليم ومزاولة الصنائع النافعة فذلك خير من الشطح والرقص وتضييع الوقت بتلاوة أوراد ما أنزل الله بها من سلطان أكثرها لا يفهم ولا معنى له

وقد أحسن المصلح الكبير السلطان عبد العزيز بن السعود أعانه الله في سبقه العالم الاسلامي إلى هذه المنقبة الجليلة فأصدر أمره بتأسيس جماعات للقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر

(وثانيها) إحداث جمعيات تشتغل بالسياسة العامة لتظهر للعالم أجمع ان الاسلام دين ودولة وذلك باحضار المعدات اللازمة لذلك من كل وجه وأهمها إصدار الجرائد والمجلات على نفقة الجمعيات يومية وأسبوعية وشهرية ودخول معترك الحياة السياسية بسلاح متين واذا قلنا السياسة فرادنا بها السياسة الشرعية المنزهة عن التدجيل والتضليل وقلب الحقائق والكذب والبهتان وقول الانسان ما يعتقد بطلانه أو تكذيب وإبطال ما يعتقده حقا وصوابا فهذه السياسة سياسة الختل والمراوغة لا يعرفها الاسلام

وأول ما يتحتم عليهم دخول الحياة النيابية فان أعظم وظائف مجلس النواب هو التشريع ومراقبة الحكومة وذلك معنى «الاسلام دين ودولة» فاذا لم تكن قوانين المجلس مرتكزة على آراء علماء الدين فتكون قوانين مبتورة ومجحفة معا

وإذا تقاعستم يا شموس الازهر أو جبنتم فانكم تضيعون نفوسكم ومكانتكم ووجودكم زيادة عن ضياع الدين الذي أنتم حراسه وحماته

فلو أنكم كنتم دخلتم هذا المعترك في أيام سعيد واسماعيل لكان مرجع التشريع اليوم كله أو جله اليكم ولكنكم فرطتم تفريطا أضاع عليكم أكبر وظيف كان من أول واجباتكم فيجب أن تتداركوا ذلك ما أمكن مادام رجل الاسلام وأبو المصريين سعد باشا معكم ومادام هو روح مصر وشمسها المنيرة مساعداً ومظاهراً لما يعتقد أنه الواجب

بقي أن يقال أين المال اللازم لتأسيس هذه الاعمال فنقول ان في علماء مصر أغنياء كثيرين بحمد الله فيجب أن يتنازلوا عن بعض أموالهم لذلك اقتداءاً بكرام الصحابة رضي الله عنهم فأبو بكر تنازل عن أمواله كلها لمصلحة الاسلام وكان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من أغنياء قريش وعمر تنازل عن أكثر أمواله وعثمان تنازل عن أموال كثيرة جداً وجهز جيش العسرة وكان كل واحد من الصحابة يتنازل عن المال اختياراً رغبة لارهبة فاذا لم يتنازل أغنياء العلماء فيكونون مقصرين ويسوغ للوطني الغيور أن يظنهم أو يعدهم جبناء خائنين

إذا تنازل بعض أغنياء العلماء في مصر فان الامور تسهل جداً فانكم ستجدون من بقية العلماء ومن جمهور المصريين أناساً صدقوا ماعاهدوا الله عليه يناصرون مشروعكم ويؤيدونكم ان صبرتم وأحسنتم النية فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون أمامكم وأمام أنصاركم ومريديكم عقبات لاتزال الا بتضحيات ، والمشاريع النافعة العامة لاتقام إلا على تضحيات في أول الامر وقد قال تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)

لايهولنكم الامر فانه سهل مع الثبات والصبر فان الشاب الكامل مصطفى كامل رحمه الله أسس الحزب الوطني وجرائده في القطر المصري من شبان أكثرهم ليسوا بأغنياء ثم دارت الايام دورتها حتى صار الحزب الوطني في أيامه وأيام المرحوم محمد فريد بك هو قلب مصر النابض ، وقبض على زمام الرأي العام يأتمر بأمره وينتهي بنهيه

لافائدة في المال إذا لم يثمر مجداً خالداً أو عزاً أبديا فهذا جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده قد أنفقا مالهما وروحهما لاحياء مجد الاسلام وماتا ولم يخلفا درهما وإنما خلفا من ميراث رسول الله (ص) العلم والهدى والارشاد ولو توجها للمال لخلفا الملايين

وهذا أسد الاسلام السيد رشيد رضا صاحب المنار لايملك داراً للسكنى التي يقول الفقهاء فيها انها أول مايشترى وآخر ما يباع وقد أنفق ماله وراحته وحياته أطالها الله في الدفاع عن الاسلام ونشره وتأييده ولو توجه للمال لكان من أصحاب الاملاك والاطيان والاموال الكثيرة

فالبدار البدار ياعلماء الازهر قبل الفوت واستعدوا كما أمركم الله بقوله (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة) الخ (وإذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله أوفوا)

وأول مايلزمكم في الحال أن تطهروا أنفسكم من تعاطي مايخل بالمروءة مهما كان فيه من وفور المال فقد اضحكني وأبكاني مانشره فكري أباظه في رده على الشيخ أبو العيون الذي امتثل ماأمره الله به ورفع لائحة للحكومة يأمرها بالغاء البغاء الرسمي . جاء في آخر الرد تشنيع على العلماء بأن بعضهم يتعامل بالربا وبعضهم يأكل اموال المحاجير واليتامى الخ فهؤلاء إذا ثبت عليهم ذلك يجب التشهير بهم والتشنيع عليهم بخصوصهم ومحاسبتهم بما أكلوه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونقول لفكري اباظه ان ذلك لا يكون لك حجة في إبقاء البغاء وإذا كان بعض العلماء يتعاطى بعض المحرمات فانهم بشر وليسوا بمعصومين ولأمثالهم وغيرهم من الحكام الجائرين شرعت الحسبة والمراقبة وأسست مجالس الشورى والنواب فلا يكون تلطخهم بتلك الهنات مسوغا لاهمال النزيهين للامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل انهم اذا أخلوا بذلك يكونون آثمين وتكون رواتبهم التي يتقاضونها من الاوقاف ومن الامة سحتاً

وعجيب من فكري أباظه كيف ينعي على الشيخ ابى العيون قيامه بواجب النهي عن منكر البغاء الذي نهت عنه جميع الشرائع مع انه يمتدح تؤدة الشعب الانكليزي وتعقله لدى اصدار القوانين التشريعية ومراعاة حكومته لاميال المتدينين منهم فقد عُلم انه لما اكتشف تلقيح الجدري سنت حكومة الانكليز قانوناً للعمل به على وجه الالزام فقاومها الذين رأوا تحريمه ديناً ولم يسكن الاضطراب حتى اضيف للقانون مادة خاصة باعفاء من يعتقدون حرمته من الزامهم به ولا يزال هذا الاعفاء مستمراً الى الآن

فما يقوله فكري أباظه لو قام أبو العيون أو غيره وقاوم تلقيح الجدري الذي كاد الاطباء يتفقون على فائدته العظمى ونفعه العام إذاً لطبق السموات والارضين بالعويل والصريخ هو وزملاؤه ورموا الدين الاسلامي بأعظم المفتريات والمفتي بالبله والجنون.

ثم نقول لفكري اباظه أخيراً يظهر ان جنابكم من جماعة الاحتلاليين لان حكومة الاحتلال هي التي سنت هذه السنة السيئة المشئومة فالمؤيد لأعمالها محبذ للاحتلال وأذنابه وبالتالي يكون خائناً لدينه ووطنه

وفي الختام أرجو بالحاح من مشايخ الازهر الكرام ان يسارعوا إلى إعداد المعدات ويتداركوا ما فاتهم وليتشبهوا بالرسل أولي العزم ويتدبروا قوله تعالى (فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) وليستعينوا بالله فهو نعم المولى ونعم النصير

مسلم غيور

(المنار) أنه ليحزننا أن نضطر إلى اخبار أخينا المصلح المراكشي أن علماء الأزهر أضعف منة وإرادة من أن يقوموا بمثل مادعاهم اليه وأن سعد باشا ليس معهم وليسوا معه وان الحزب الوطني لم يكن كما تصور في نفسه فصور بقلمه، وان الخديو هو الذي كان يستخدم المرحوم مصطفى كامل بماله ونفوذه ونخبره أيضاً بأن فكري بك أباظه ليس احتلالياً كما ظن ولا يتسع هذا التعليق لبيان الحقيقة فيما أنكره عليه . وسيرى في المنار ما يجب على المسلمين لحفظ الاسلام في هذا العهد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محاضرة مستر كراين

عن جزيرة العرب — أو — الحجاز واليمن

في جمعية الرابطة الشرقية

(٣)

يهود اليمن

ان قسما يذكر من أهالي صنعاء يهود وهم يسكنون في حي خاص بهم ويقولون انهم لقرنين مضيا كان يؤذن لهم بالسكن فيها حيث أرادوا . ولكن الحاكم في ذلك الحين أمر بذلك الفصل . وانهم مع السماح لهم بالطواف أين شاؤا لقضاء الاعمال لم يكن يؤذن لهم بركوب غير الحمير من الدواب

وقد زرت حي اليهود هناك مراراً عديدة وقابلت ربانيهم ومعابدهم فرأيتهم كسائر مواطنيهم من أهل الفاقة ولكنهم بفضل ما أوتوا من الحذق والقبض على أزمة الحرف يراهم أرقى شيئاً من اخوانهم مما ينيلهم شيئا من عطف الحكام مع ما بينهم وبين المسلمين من بلوى التفرقة المذهبية . وقد تعسر عليك التفرقة بين اليهودي والمسلم العربي لولا فارق من الشعر يتحتم عليه اتخاذه شعاراً له

ثم ان هناك مسألة تاريخية تتعلق باليهود ولاسيما أول ظهورهم في اليمن . قال لي الامام والشيوخ ان اليهود كانوا في اليمن منذ فجر التاريخ ويروى ان (يارم) يعرب الملك الذي ملك قبل المسيح بألفي سنة فصل العبرية عن العربية على ان الربانيين يقولون ان اليهود أتوا إلى اليمن من أورشليم سنة ٢٠٠ قبل المسيح تقريباً

وكنت حيث أذهب في اليمن نحو الجنوب أجد يهوداً حتى في أحقر القرى وأفقرها وقد كان من بواعث دهشتي اني لقيت في قرية غاية في الفقر مبنية من القش يهوديا مر عليه فيها ثلاث سنين في حالة لا بأس بها يشتغل فيها صائغاً فلم يكن ينجلي لي كيف يمكن وجود سوق للصياغة في مثل تلك القرية من بلاد الدنيا ولكني فطنت للامر لما علمت ان اليمنيين مولعون بزينة واحدة تستهوي أفئدتهم وهي الخناجر المنحنية ذات المقابض والاغماد المزينة أو المموهة بصنع الصياغ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أعمال الامام العمرانية

لقد وضح ان همّ الامام الاعظمَ هو جيشه العزيز . ومع ذلك فهو يقول انه كثير العناية والاهتمام بأمر التعليم — والحق ان ذلك على قياس ضئيل محدود — وباصلاح الطرق ايضاً . فقال لي انه أصدر الاوامر لكل حاكم مدينة أن يقوم بشغل معين كل سنة يتعلق باصلاح الطرق التي في نطاق حكمه ويظهر ان بعض الحكام اتوا شيئاً من هذا الاصلاح مع بناء الجسور (الكباري) وكنا في طريقنا إلى عدن نسلك في الاحايين آثاراً من طرق قديمة لا بد أن تكون قد بنيت بحذق وحسن نظر قبل الاسلام بنحو ألفي سنة على ما قيل . وفي سفرنا نحو الجنوب وعلى إحدى طرق القوافل المستغرقة في القدم الآتية من عدن إلى أورشليم كان من بواعث دهشتنا كثرة ما وجدنا من آثار التجارة فكثيراً ما كنا نمر وسط قافلة صغيرة من الجمال أو الحمير او البغال وهي تسير بغاية المشقة بسبب رداءة الطرق فكان مشيها شديد الايلام والتعسر وهي تتسلق المسالك العالية الوعرة . والظاهر أن من اسباب تلك التعسيرات في الطرق هو ان يجعلوها صعبة السلوك على الاجانب الذين يقصدن تلك الجهات

من كلامي في وداع الامام

في حديثي الاخير مع الامام قبل الوداع تكلمنا في كثير من الشؤون المتعلقة ببلاده عسى ان اجد شيئاً أستطيع فيه خدمة مّا له ، فذكر انه يوجد في اليمن قدر وافر من المعادن الثمينة وانه يرغب في الحصول على اهل العلم الواسع في المعدنيات ليقوموا بدرس الموجود فيها

انه يعسر جداً على هؤلاء الفقراء أن يزيدوا كثيراً على ما عندهم من أدوات الزينة . وكل ما يأتونه من الجهود العقيمة في هذا السبيل يؤسف له ويرثى . فان الجندي هناك شديد الولوع بأن يشكل في وعاء رأسه عذقا صغيراً أخضر اللون ، وأما الرجال والنساء فلرغبتهم في زيادة التجمل كثيراً ما يلجأون إلى النيلة وما تجديهم إلا قليلا

ان حاكم (صعدة) السابق المؤتلف الآن مع الامام أنبأنا ان في (صعدة) وحولها اعتاد الناس من قرون ان يرقصوا نوعين من الرقص يشترك فيها الرجال والنساء يشبهان نوعين آخرين من رقص أهل الغرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوجد في اليمن جنسان آخران من الشعوب أو القبائل غير اليهود (احدهما) يزعم انه من سلالة قحطان او (يقطن) وهو من أخلص الاجناس البشرية ، حسن البنية والشكل ، وقوي البأس ، عادم اللحية ، ربعة القوام عريض الجبهة ، يميل جلده إلى اللون النحاسي على اختلاف في المقدار . وآحاد هذه القبيلة يقلون من الملابس بحكم البيئة حتى ان شيوخهم ومقدميهم الذين يذهبون إلى عدن يضطرون اضطراراً إلى زيادة شيء من الملابس المصنوعة لهذا الغرض . وأما الجنس الثاني فانسانه أطول قامة وعليه مسحة من الجمال وتراه على الغالب كامل اللحية كثير الملابس . ولما كانت درجة الحرارة الجوية واحدة في كل من البقعتين يرى ان مذهب الفيلسوف هربرت سبنسر تتجلى حقيقته في حال هذا الشعب « وهو ان الزينة تسبق الاكتساء » وأما أصل هذا الجنس الثاني فيقال انه من ذرية اسماعيل وانه أتى من الشمال وان دمه ودم اليهود مشتركان

همة اليمني في العمل

ان اليمني بما يتيسر له من عدة العمل الحاضرة يمكنه زيادة انتاجه بكده وكدحه في العمل الذي يمتد من شروق الشمس إلى غروبها حالة كون الاميركي بما له من تفوق العدة والادوات تقدر قوته قوة أربعين حصانا أو مايعادل ٢٥٠ من قوة اليمني وتكون نتاج عمله على هذه النسبة . وان من اعتاد حياة الغرب ليحار في هذا السؤال وهو : كيف يتأتى لشعب كأهل اليمن أن يعيشوا في بيئة كبيئته حيث أحوال الحياة تكاد تكون واحدة للانسان والحيوان ، وكيف يستطيعون تحمل مشاقها وشظفها ؟ لكنا بالرغم من ذلك كله نراهم عائشين مع قلة وسائل العيشة والراحة ونصب العمل دون أن تبدو منهم أمارات الشكوى المؤلمة . ولقد انقضى على سكان اليمن القرون وهم في هذه الحالة من بؤس العيش وخلوهم من مادة البقاء لا يدرون شيئاً من حالة غيرهم في أمور المعيشة ومع ذلك نراهم على الجملة قانعين راضين يحمون أرضهم وحكومتهم التي منها وعن يدها تنتج لهم هذه الاحوال . أما بلاد الغرب فهي مع وجود اسباب الراحة والهناء حتى لا أقول معدات اللذات والمسرات نرى الناس لا ينقطعون عن التشكي والتبرم من أحوالهم وهم أبداً على قدم الانفجار والقيام بايقاد نيران الثورات كلما أتاحت لهم الفرصة وأباحت لهم الاقدار ذلك

ان سكان الجبال في جميع الارض معروفون بحب الاستقلال وإيثاره على كل ماسواه من أمور الحياة مشهورون بقوة البدن وشدة البأس على نسبة بيئتهم وشظف حياتها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومما يحسن ذكره ووقعه على الخواطر اني لقيت رجلين يمنيين أحدهما يهودي والآخر مسلم زارا أميركا وبعد ان أقاما فيها مدة أعوام غلبهما الحنين إلى تلك الجبال اليمنية التي ولدا فيها ورضعا لبانها وغذيا بهوائها وما ئها وإذ جد بهما الوجد واستحكم الهيام عادا أخيراً إلى تلك الربوع ليقضيا فيها ما كتب لهما من بقية العمر

ثم ان اليمنيين لم يكونوا يطيقون حكم الاتراك بحال ولا بوجه من الوجوه فلم يحولوا عن الاعتقاد بأن امامهم هو الخليفة الحقيقي وان لا خليفة إلا من تحدر من ذرية النبي . على ان هناك من ذراريه قوما يدعون بالاسياد « على ما تعلمون »

الطب والعلاج في اليمن

ليس في اليمن شيء يسمى دواء وطباً حتى أن أحقر عشبة من أعشاب الارض التي يتداوى بها احياناً غير معروفة . فاذا أصيب أحدهم بألم لم يجد مفراً من تحمله . وإذا غلبته عادية الداء قضى نحبه بحكم الطبع بلا علاج ولا دواء . على أن هناك عشبة يغلب استعمالها عندهم هي (القات) — فقد أتي بها من بلاد الحبشة أيام أتي بشجرة القهوة أيضاً . وعلى مقربة من ساحل البحر مدينة اشهر فيها شجرتان غرستا فيها في بادىء الأمر وهما شجرة «القات» وشجرة «القهوة» . وقد تمكنت في اليمنيين عادة كعادة الانكليز وهي أنهم في نحو الساعة الرابعة من ظهر كل يوم يجلسون جماعات لتناول «القات» إذ يعدونه ممضوغاً منبهاً ويزيدونه بهجة ولذة بتعاطي أقداح الحديث كما يتعاطى الندامى كؤوس المدام . ومع ما في هذا النبات من أذى اضعاف الأعصاب فان كل يمني حتى الجندي العادي على أجره الذى لا يستحق الذكر يجهد في اقتصاد شيء ما في سبيل تناول «القات» . وكأن ذلك يذكرنا بعادة الكوكايين عند أهل الغرب .

عند ولادة الاولاد

ان طريقة ولادة الام في اليمن شديدة القسوة . فالأمر الوحيد المساعد لها حينئذ هو الاتيان بمن ترقص على بطن المتألمة البائسة مدة المخاض ومع كثرة النسل فان متوسط الوفيات منهم وافر جداً . وقد قال لي أحد حكام المدن الكبيرة إنه قد فقد ٢٢ صبياً وهو عدد يستحق الذكر ويستلفت الانظار حتى في أسرة عادية أمريكية . ومع ذلك فقد أبقت له العناية ثمانية أولاد على حالة حسنة من الصحة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السعي لمنع الحج و مفاسد البدع

ان استيلاء امام السنة في هـذا العصر عبد العزيز السعود على الحجاز وشروعه في تطهير الحرمين الشريفين من بدع الضلالة وقيامه بتجديد السنة قد كشف لاهل البصيرة من المسلمين ان ما كان من تساهل القرون الوسطى في مقاومة أهل البدع قد جر على الاسلام وأهله من الارزاء والفساد ما هو شر من تلك البدع نفسها حتى أن طوائف من المسلمين الجغرافيين صاروا يفضلون بعض تلك البدع على أركان الاسلام ويحاولون تعليق أداء فريضة الحج وهو ركن الاسلام الجامع لشعوبه على بعض تلك البدع بحيث تترك الفريضة ويهدم الركن الاسلامي إذا لم يسمح ملك الحجاز باقامة تلك البدع

بدأ هذا الامام منذ تم له السلطان على الحجاز بابطال بدع القبور والمباني التي افتتن عامة المسلمين بصبغها بصبغة الاسلام التعبدية الذي كان بعمل سلاطين الاعاجم وأمرائهم فقامت عليه قيامة الشيعة أو أعاجمهم وبعض زعماء الاهواء السياسية في الهند والخرافيين عبدة القبور وطلاب الحياة من الموتى فمنعت حكومة إيران رعاياها من أداء فريضة الحج وبثت الدعاية في الهند لذلك وتولى الانفاق على الدعاية غني من أكبر أغنياء الشيعة هو محمد علي راجا محمود آباد ونصره في عمله في هذا العام السياسيان الزعيمان شوكت علي ومحمد علي ورئيس جمعية خدام الحرمين وبعض أعضائها الخرافيين المأجورين ـ وقد بلغ من طغيان هذه الفئة أن طلبت باسم زعيمها من الحكومة الانكليزية التدخل في أمر الحجاز بالقوة لازالة الحكومة السعودية منه — وهم يعلمون أن هـذا لا يتم إلا بمحاربة هذه الدولة النصرانية له في حرم الله تعالى وحرم رسوله ﷺ ولكن اتباع الهوى ونصر البدعة أركسهم بما كسبوا فاستحلو أكبر الكبائر من صد المسلمين عن فريضة الحج إلى دعوة خصوم الاسلام لانتهاك أعظم حرمات الاسلام ـ واستحلال ذلك كفر بالاجماع ـ ولكن الله تعالى خذلهم ونصر دينه وسنة رسوله على عداوتهم لهما وأقبل الالوف من أهل الهند وكذا أهل إيران على بيت الله تعالى لاقامة ركن الاسلام .. واعترفت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدولة البريطانية بملكية ابن السعود على الحجاز ونجد واستقلاله المطلق رسمياً

بعد هذا كله حدث في مصر مالم يكن ينتظره مسلم ولا عاقل من السعي لمنع أداء فريضة الحج بأراجيف اختلقها حزب الالحاد والزندقة وبحجة الانتصار لبدعة المحمل والاصرار عليها . وكان قد ظهر فضل مصر وسائر البلاد العربية على بلاد الاعاجم كلها بانه لم تظهر فيها معارضة ما لما قام به ملك الحجاز ونجد من إزالة البدع ونصر السنة على كثرة الخرافيين فيها من أهل الطرق وغيرهم بل أيده رؤساء العلماء على حكومتهم فيما طلب منعه من عزف الموسيقى في مشاعر النسك وفي شرب الدخان في مكة أو الحجاز كله .

بدأت بذلك جريدة السياسة المشهورة بدعايتها الالحادية ومحاربتها للازهر وسائر رجال الدين ، ونصرها للطاعنين في الاسلام كعلي عبد الرازق وطه حسين، فزعمت أنه جاءها نبأ من « مقيم في جزيرة العرب » بأن رؤساء الوهابيين اجتمعوا في عاصمة نجد « في ٢٠ رجب » بحضرة الملك عبد العزيز بن السعود وأنكروا عليه في وجهه اخلاف وعده لهم باقامة شرع الله في الحجاز وتطهير البلاد ومما قالوه له بزعم الكاتب « ألم ترخص لصنم مصر المسمى بالمحمل بدخول الحجاز مع اولئك العسكر الكفار ؟ ألم تدافع عن أولئك الكفار حينما أردنا أن نقوم بالواجب الشرعي من إنكار المنكر ؟ الخ واستدلت جريدة السياسة بهذا الحديث على أن الوهابيين أخذوا يفلتون من سلطة الملك ابن السعود ورتبت عليه أنه يجب على الحكومة المصرية أن تأخذ « الضمانات اللازمة » للاطمئنان على أرواح الحجاج المصريين وعلى كرامة مصر من غير ابن السعود قبل أن تأذن بالحج في هذا العام تعني أنه يجب أخذ الضمانات من رؤساء الوهابيين الذين في نجد وهي تعلم أن هذا لاسبيل اليه ـ فالمراد دعوة الحكومة إلى منع الحج

وقد كتب اليها رئيس ديوان جلالة ملك الحجاز ونجد (محمد طيب الهزاز) الحجازي كتابا كذب فيه خبر ذلك الاجتماع تكذيبا رسمياً قال فيه انه في التاريخ الذي ذكرت اجتماع رؤساء النجديين فيه كان في خدمة جلالة الملك بنجد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولو حصل ذلك الاجتماع لكان من أعلم الناس به فهو لم يحصل وأكد فيه أن طاعة رؤساء النجديين ودهمائهم لامامهم الملك على أكلها لانها عقيدة دينية فكتبت جريدة السياسة مقالا آخر أصرت فيه على دعوتها الاولى مرجحة النبأ الذي زعمت أنه جاءها من رجل مقيم في جزيرة العرب على هذا البلاغ الرسمي

ونحن على علمنا بان الذي كتب ذلك النبأ هو رجل مصري مقيم في القاهرة حانق على الحكومة الحجازية وله صديق كان في الكويت يوهم أنه هو الذي كتبه ـ قد كتبنا مقالا في الرد على جريدة السياسة نشرناه في جريدة كوكب الشرق تجاهلنا فيه ذلك وتكلمنا بلسان الشرع والعقل والمصلحة الاسلامية وذكرنا في آخره أننا نعلم أن المسلمين لا يبالون بما تنشره جريدة السياسة فلا نخشى أن يؤثر في أنفس مريدي الحج من المصريين فيصرفهم عنه ولكننا ننتظر لنرى تأثير كلامها في الحكومة المصرية ، وكانت جريدة السياسة ذكرت أن الحكومة المصرية عهدت إلى قنصلها في جدة أن يبلغ جلالة ملك الحجاز ونجد ماتشترطه لارسال المحمل ومايتعلق به في هذا العام وتنتظر جوابه

ثم لم تلبث الحكومة أن نشرت البلاغ الرسمي التالي الذي قرره مجلس الوزراء مجتمعاً ووافق عليه جلالة الملك :

بلاغ رسمي

وصل الى علم الحكومة المصرية أن حكومة الحجاز تشترط في حج هذا العام شروطاً معينة فخابرت وزارة الخارجية حضرة قنصل المملكة المصرية في جدة للاستيثاق من مبلغ هذا الخبر من الصحة وكلفته بمفاوضة جلالة الملك ابن السعود في ذلك شخصياً

وقد ورد الى الحكومة نبأ برقي من حضرة القنصل المذكور يفيد أن جلالة ملك الحجاز يشترط لحج هذا العام :

أولا — تجريد الحامية المصرية التي تصحب المحمل عادة من سلاحها تفاديا من حصول مصادمات بينها وبين الوهابيين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانياً — منع عرض المحمل بالحرم الشريف وكذلك تسيير المواكب المعتادة واشترط فوق ذلك شروطاً أخرى تغاير التقاليد المتبعة من قديم وتقيد حرية الحجاج .

وترى الحكومة مع هذه الاشتراطات أنه لايمكن الاطمئنان على سلامة ركب المحمل والحجاج

ولما عرضت هذه المسألة على مجلس الوزراء قرر بجلسة ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ (١٢ مايو سنة ١٩٢٧) العدول عن إرسال المحمل في هذا العام وإعلان الحجاج المصريين بأنهم بسفرهم قد يستهدفون لبعض المخاطر وأنهم اذا اذا رأوا مع ذلك السفر في هذه الظروف فان ذلك يكون تحت مسؤوليتهم » اهـ

وقد استغربنا من هذا البلاغ قول الحكومة إن الحجاج المصريين يستهدفون لبعض الاخطار في الحجاز إذ فيه تثبيط وصد عن اداء الفريضة بالايهام الذي لادليل عليه ، ثم ازداد استغرابنا بما أجاب به رئيس الوزارة عبد الخالق ثروت باشا عن سؤال في مجلس النواب لماذا لم تمنع الحكومة المصريين من الحج وهي تعتقد أنهم يستهدفون فيه للخطر وحمايتهم واجبة عليها — فأجاب بأن سبب عدم المنع اعتبارات دينيه — يعني أن دعوى الحكومة الاستهداف للخطر لم يمكنها من أخذ فتوى شرعية بمنع الحج فلم تستطع حمل تبعة منع المسلمين من اداء فريضتهم!

وبعد ذلك نشرت وكالة المملكة الحجازية النجدية بمصر البلاغ الرسمي التالي

﴿ بلاغ الحكومة الحجازية ﴾

ننشر هذا البلاغ تنويراً للرأي العالم المصري الكريم ودحضاً لاقوال مثيري الضجة بمناسبة عدم سفر المحمل والبعثة الطبية والصدقات المراد ارسالها الى الحجاز فنقول : —

إن الحكومة المصرية كانت طلبت من حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها أن يرافق أمين الحج أورطه كاملة بملحقاتها من طوبجية وسواري وهجانة وغيرها من المعدات . وأن ترافق القوة المذكورة المحمل في كل مكان وان تكون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دورة المحمل بالمراسم المعتادة كالمتبع سنويا بغير أي تعديل فقد كان جواب الحكومة الحجازية النجدية على هذه النقطة مايأتي : —

ان الحكومة الحجازية تحب أن تتأكد الحكومة المصرية رغبتها لانها مستعدة لاجراء جميع التسهيلات الممكنة للمحمل وركبه . بل لسائر الحجاج على القواعد التي تحفظ الامن وتصون حرمة الدين الاسلامي المقدس الذي جاء به الكتاب المنزل على لسان النبي المرسل ﷺ وانها أي الحكومة الحجازية النجدية لايخامرها الريب في أنها ستجد في الامة المصرية الكريمة وعلى الاخص في علماء الدين أعظم منشط ومساعد على إقامة شرع الله في أقدس بلاد الله وانها مستعدة للعمل بما يقره الدين ويقرره علماء المسلمين وان ذلك سيكون مقبولا لديها ومرعيّ الحرمة . وبما أن جلالة الملك قد منع التجول بالسلاح في البلاد المقدسة لكائن من كان من أهل نجد وغيرهم وعلى الاخص أيام الحج ومنع أيضاً إتيان أي عمل لم يأذن الله به من الاعمال المخالفة للشرع والتي ينبغي أن يكون المرد فيها الى كتاب الله وسنة رسوله . فيمكن للمحمل وركبه شهود الحج هذا العام بعد مراعاة أمور ثلاثة دعت اليها العبر من حوادث العام الفائت وهي :

أولا — أن لايكون مع ركب المحمل سلاح ما أسوة بحجاج سائر بلاد الاسلام

ثانيا — أن لايعرض المحمل لأن يكون سببا في تبرك الناس به تبركا دينياً لم يأذن الله به ولا جاء في شرع الاسلام

ثالثاً — أن يكون سير المحمل في أيام الحج كسير الناس جميعا حفظاً لراحة سائر الحجاج :

وفيما عدا ذلك فسيلقى المحمل وركبه كل اكرام ورعاية من الحكومة المحلية وان الحكومة الحجازية النجدية تحب أن تتأكد الحكومة المصرية انها لم تشترط مراعاة هذه الامور إلا صيانة لراحة المصريين وراحة حجاج المسلمين من سائر بلاد الله .

وقد كان جواب الحكومة النجدية الحجازية على طلب الحكومة المصرية فيما يتعلق بالبعثات الطبية للاعتناء بحالة الحجاج الصحية وإسعافهم أثناء تادية الفريضة والزيارة انها ترحب بهم وحباً وكرامة بقدومهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذلك أجابت الحكومة الحجازية طلب الحكومة المصرية بالموافقة على أن تشكل لجنة من مندوبين من قبل الحكومتين المصرية والحجازيه لتوزيع المرتبات المخصصة للفقراء والمحتاجين بدون قيد ولا شرط

وعلاوة على ماسردناه أعلاه فاننا حبا في تطمين آل الحجاج وذويهم من المصريين الكرام وإزالة للمساوىء والمخاوف التي علقت بأذهانهم ننشر خلاصة كتاب ورد الينا من جلالة الملك الحجاز ونجد وملحقاتها وهي : وبما أننا نرغب في اجراء التسهيلات اللازمة لجميع وفود بيت الله الحرام وعلى الاخص الحج المصري الذي تربطنا بأهله روابط عديدة فليكن المصريون واثقين بأن حجاجهم سيلقون الحفاوة التامة والرعاية الكاملة . والتسهيلات المطلوبة . نرجو الله أن يحسن العواقب في جميع الامور (فوزان السابق)

(المنار) في أثناء هذه المدة أسرفت جريدة السياسة في الطعن في الوهابيين لتقوية الاوهام في الانفس وإثارة المخاوف في القلوب لمنع الحج، ومن أشد مقالاتها اسرافا في البهتان مانشرته في ٢١ ذي القعدة (٢٣ مايو) من تصوير الوهابيين بصورة الحيوانات المفترسة التي تستحل افتراس كل من ليس بوهابي وأنه «لا يمكن أن يردعها عن ذلك أحد مهما سما مقامه» - أي وان كان أمامهم الديني وملكهم السياسي - حتى قال الكاتب في مسألة شرب الدخان «فكثيراً ما فقئت أعين وكسرت أذرع وهشمت رءوس بأيدي الاخوان على هذا المنكر وإن كان كثير منهم يرتكب هذا المنكر وأشد منه في الاثم!»

وخاضت جرائد أخرى في ذلك حتى أن جريدة الاهرام نشرت مقالا افتتاحيا زعمت فيه ان الخطر على البشر من البلشفية والوهابية بعد أن أفتت في مقال آخر بأن المحمل المصري أمر مشروع . . .

فوجدت من الواجب بيان حقائق جميع هذه المسائل فكتبت مقالا نشر في جريدتي الاخبار والبلاغ قطع به كل لسان يصد عن حج بيت الله الحرام، وكسر كل قلم يخوض في ذلك بالباطل، فلم يستطع احد أن يرد كلمة حتى أن جريدة السياسة على استباحتها للافك والبهتان لم تستطع أن تقول فيه إلا أنه ضد على الحكومة المصرية والمصريين، وذلك أن مذهبها أن دين المصريين مجموع تقاليد عامتهم وحكومتهم كالمحمل والموالد لا مايتدارسونه في الازهر وغيره من المعاهد الدينية - وهذا نصه:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحج ومسائل الخلاف

بين حكومتي مصر والحجاز

اضطربت آراء الكتاب وأهواؤهم في مسألة الخلاف بين حكومتي مصر والحجاز في أمر المحمل وحرسه وموسيقاه وأمر اداء فريضة الحج وخدمة الحجاج، وأوقاف الحرمين والصدقات الثابتة في ميزانية المالية المصرية لأهل الحرمين وكسوة الكعبة المعظمة ومذهب النجديين وسيرتهم وسائر مذاهب أهل السنة - لم أر أحداً كتب في ذلك عن معرفة صحيحة وبيان للحقيقة الشرعية ولكنني أعتقد أن صاحب جريدة (الاخبار) كتب ما يعتقد أنه الحق بالاخلاص الذي لايمتري فيه أحد يعرفه واعتقد أن بعض الكتاب من علماء المسلمين قال الحق في مسألة المحمل وكونه بدعة، وأن بعض الكتاب من غير المسلمين خلط مايدري بما لايدري وغالط فيه بما يحدث الشقاق بين المسلمين أو يقويه، ولا أتعرض لبيان حال الدعاة الى ترك الحج من أدعياء المسلمين وانما أكتب ما أظن بل أعتقد أن الحق لاينجلي في هذه المسألة وفروعها بدونه من الوجهتين الحقوقية والشرعية، وما يحتف بهما من اختباراتي الشخصية، ووقوفي على الوقائع المهمة ملخصاً ذلك في المسائل الآتية :

١ — كان الحجاز ومصر تابعين لحكومة عدة من الخلفاء والدول من صدر الاسلام الى عهد الخلافة العثمانية وكانت مصر في بعض القرون الوسطى مستقلة وكان الحجاز تابعا لها ولما كانت مصر تحت سيادة الدولة العثمانية كان جيشها يعد جيشا عثمانيا يحدد عدده السلطان العثماني، وعلمه علم الجيش العثماني ورتبه عين رتبه

وقد صار الحجاز بعد الحرب العالمية الكبرى دولة ملكية مستقلة استقلالا دوليا تاما مطلقا من كل قيد على حين كانت مصر تحت الحماية البريطانية ثم اعترف لها باستقلال مقيد بقيود تجعله اسميا فقط

وقد تودد جلالة ملك الحجاز لجلالة ملك مصر وحكومته بما استطاع من من أنواع التودد ولكن الحكومة المصرية لم تعترف الآن بملكيته وحكومته ويقال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنها بلغت مستشاره الشيخ حافظ وهبه[1] شفويا أن يبلغه أنها تشترط لاعترافها به شروطاً يعد قبولها منافيا لاستقلاله ويجعله كالتابع لها. وسواء أصح هذا أم لم يصح فملك الحجاز يرى أن استقلاله أتم من استقلال مصر وأن مملكة مصر دولة أجنبية ليس لها حق في أن تدخل في مملكته جيشا مسلحا ولا غير مسلح ، وأن تقاليد حرس المحمل قد بطلت بتغير شكل الحكومتين، وأن لافرق في هذه التقاليد بين المحمل المصري والمحمل الشامي فلو طلبت حكومة الشام منه الاذن لها بارسال محملها مع حرس شامي كالعادة السابقة وقد كان له المنزلة الاولى في الحجاز لما أذن لها مطلقا .

ولكن جلالة ملك الحجاز شديد الحرص على موادة مصر وموالاتها وارضاء جلالة ملكها وحكومتها وشعبها ، وشديد التقوى والحذر من وقوع أقل شقاق بينه وبينها . ولذلك أذن لها في الموسم الماضي بادخال حرس المحمل بسلاحه وأعلامه وباستعمال حريته في جميع أعماله العسكرية وهتافه به للملك كما اعترف به أمير الحج شاكراً الا الموسيقى التي استفتت فيها الحكومة المصرية رؤساء الدين ـ شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية ـ وعملت بفتواهما فيها وفي مسألة المجاهرة بشرب الدخان (فقبلت ماطلبة ملك الحجاز من منعهما)

حكم المحمل سياسة وشرعا

٢ — المحمل وما أدراكم ما المحمل ! ! نعني بالمحمل هذا الشيء الذي يوضع على الجمل كالمحفة أو الهودج أو الخيمة المجلل بالنسيج الحريري الموضون بالذهب الذي يتبرك به العوام ويعدونه من شعائر الاسلام ومشاعر الحج الى بيت الله الحرام، الذي يحمل الى مكة المكرمة فمنى فعرفات ثم من عرفات الى المزدلفة فمنى فالحرم الشريف بمكة فيطاف به في معاهد النسك كلها وآخرها الكعبة المشرفة

(١) ويظن المصريون أن لقب مستشار الذي تحلى به الشيخ حافظ هو بمعنى المستشار الامبراطوري الذي كان للامبراطورية الألمانية وأنه هو رئيس الحكومة الحجازية النجدية وليس الأمر كذلك ولا يزيد هذا اللقب في الحكومة السعودية على مايدل عليه معناه اللغوي ، وللامير فيصل رئيس الحكومة الحجازية عدة مستشارين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كأنه أحد الحجاج ثم يوضع قبالتها فيتبرك به العوام الجاهلون بأحكام الاسلام وشرعه كما كانت الجاهلية تتبرك بالاصنام المنصوبة حولها

هذا هو المحمل الذي نعنيه والذى هو محل الخلاف بين الحكومتين في هاتين السنتين دون غيره، هو بهذه الصفة بدعة دينية لانه عمل يشبه المشروع وما هو بمشروع، هو محدثة في مناسك الدين، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله كما كان الرسول الاعظم يقول في خطبه على المنبر ﷺ وانما البدعة التي تكون حسنة أو سيئة ويختلف فيها اجتهاد الناس باختلاف آرائهم في النفع والضر والحسن والقبح فهي البدعة في غير التعبدات التي تتوقف على نص الكتاب والسنة والا لما كان قوله ﷺ «وكل بدعة ضلالة» صحيحاً (راجع الصفحة ٢٠٦ من الفتاوى الحديثية للعلامة ابن حجر) وبناء على هذه القاعدة قال صاحب منهاج الفقه : وصلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان . فاذا كانت الصلاة لله تعالى على وجه غير مشروع في توقيتها وما يقرأ بدعة قبيحة مذمومة وهي عبادة لله تعالى فكيف يكون حكم البدعة في عبادة غيره سبحانه ؟ وكل عمل يعمل تدينا ويقصد به القربة والثواب أو جلب نفع أو كشف ضر من غير طريق الاسباب فهو عبادة ، وقد حكى الله تعالى عن المشركين انهم كانوا يقولون في أصنامهم وأوثانهم (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) الآية فكل من يتبرك بالمحمل تدينا وبعد ما ذكرنا في شأنه مشروعا فهو مثلهم

هذه مسألة لا يختلف فيها أحد يعرف أحكام الاسلام فيجب على المسلم أن يدع أقوال غير العارفين بها وأقوال غير المسلمين في ذلك بالاولى وأن يفرق بين الامور الدينية والامور الدولية والحكومية فلا يتعصب للمحمل لاجل حكومة مصر فلهذه الحكومة أمور كثيرة مخالفة للشرع لايجوز لمسلم أن يوافقها عليها بل يجب عليه دائماً أن يطالبها بتركها فقد صار متمكنا من ذلك في عهد الدستور

سبب إذن ابن السعود بدخول المحمل

(٣) كان يجب على ملك الحجاز أن يمنع دخول المحمل في بلاد الحجاز البتة كما قال أمين بك الرافعي لانه يعتقد أنه بدعة وضلالة ، ولكنه خشى في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العام الماضي أن تمنع الحكومة المصريين من أداء فريضة الحج وتمنع مالأهل الحجاز من الغلال والاموال المفرقة ويكون ذلك سبباً للتعادي بين الحكومتين والشعبين. فاختار ماراه بحسب القاعدة الشرعية ارتكاب أخف الضررين عند تعارضهما فاذن بدخول المحمل وحاول منع منكراته ، ولكن ترتب على ذلك ماترتب عليه من إنكار بعض النجديين الذين تربوا على انكار كل منكر في بلادهم عملا بحديث «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه . وذلك أضعف الايمان » رواه الامام احمد ومسلم وأصحاب السنن الاربعة ومن إطلاق حرس المحمل الرصاص والرشاشات وقتل كثير من المعتدين على المحمل وغيرهم . وهذه فتنة جديدة نشير إلى حكمها الشرعي بصرف النظر عن كونها فتنة بين حكومتين اسلاميتين يجب اتقاء الوقوع في مثلها

تحريم القتل والقتال وحمل السلاح بمكة

(٤) من المعلوم من دين الاسلام بالضرورة أن حرم مكة المعروف بحدوده والذي تدخل فيه « منى » التي وقعت فيها حادثة المحمل قد حرم الله تعالى فيه القتل والقتال بل حرم فيه الصيد وقتل الحيوانات والحشرات إلا ما استثنى من الفواسق الخمس بنص الحديث وما ألحق بها من الوحوش المفترسة — وكذا قطع الاشجار وقلع النبات إلا الاذخر الذي يضعونه على الموتى عند الدفن وفي سقوف البيوت

والاحاديث في تحريم القتال في حرم مكة مشهورة في الصحيحين والسنن منها قوله ﷺ يوم الفتح في خطبة له « ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا أن يعضد بها شجرة فان أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا إن الله أذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لكم . وإنما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب » . قال الماوردي في الاحكام السلطانية : من خصائص الحرم ألا يحارب أهله (أي من فيه لان الحرمة له) فان بغوا على أهل العدل (أي على حكومة الامام الاعظم) قال بعض الفقهاء يحرم قتالهم بل يضيق عليهم حتى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يرجعوا إلى الطاعة ويدخلوا في أحكام أهل العدل . وقال جمهور الفقهاء يقاتلون على بغيهم اذا لم يمكن ردهم عن البغي الا بالقتال . . الخ » فانظر إلى هذا القيد بل قال القفال من فقهاء الشافعية « حتى لو تحصن جماعة من الكفار فيها لم يجز لنا قتالهم فيها » . وغلطه النووي ثم قال : « وأما الجواب عن الاحاديث المذكورة هنا (أي في صحيح مسلم في إطلاق تحريم القتال) فهو ما أجاب به الشافعي في كتابه سير الوافدين ـ ان معناها تحريم نصب القتال عليهم وقتالهم بما يعم كالمنجنيق وغيره اذا أمكن اصلاح الحال بدون ذلك بخلاف ما اذا تحصن الكفار في بلد آخر فانه يجوز قتالهم على كل وجه وبكل شيء والله أعلم اهـ

فانظر إلى هذه القيود في قتال البغاة الخارجين على الخليفة وقتال الكفار في أرض الحرم وكيف منعه بعضهم مطلقا . ولا يخفى أن إطلاق الرشاشات والمدافع هي مما يعم كالمنجنيق لا كالسيف والرمح الذي لا يقتل به الا من قصد قتله بشخصه . ومنه تعلم ان إطلاق الرصاص الذي استعمل في حادثة المحمل من الحرم بالاجماع الذى لا يباح بحال ما ولا عذر ما

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث جابر قال سمعت النبي (ص) يقول «لا يحل لا حدكم أن يحمل بمكة السلاح »

إذا كان هذا حكم الله في حرم مكة في كل حال فكيف يكون تأكيده في الشهر الحرام وفي حال الاحرام واداء المناسك ؟ وكيف يكون حكم حمل السلاح اذا كان يقصد به الاستعداد للقتال دفاعا عن بدعة المحمل ؟

منع النجديين والمصريين من حمل السلاح بمكة وحرمها

(٥) قد رأى جلالة ملك الحجاز الاحتياط لمنع هذه الجريمة العظمى المحرمة باجماع المسلمين لذاتها بصرف النظر عما يتبعها من العداوة بين الممالك الاسلامية ومن تعطيل إقامة ركن الدين العام بمنع حمل السلاح مطلقا : منع النجديين ومنع المصريين جميعا . فهل يرضي مسلما أو منصفا غير عدو للمسلمين والحال على ما علمناه أن يمنع النجديين من ذلك وحدهم ويسمح به للمصريين مع العلم بأن الحكومة المصرية انما تطلب زيادة حرس المحمل وزيادة سلاحه وسير الموسيقى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

معه لاجل التنكيل ممن يتعرض له من النجديين

أليس الواجب المحتم أن نتفادى من هذه الشرور والجنايات المحرمة بالاجماع بالاستغناء عن ارسال المحمل وارسال الجيش لاجله ! بلى وان ملك الحجاز كان يرجو أن تفعل الحكومة ذلك من تلقاء نفسها تكريما لها وحرصا على مودتها . وقد دفع في العام الماضي دية جميع قتلى النجديين من ماله ودفع لهم ثمن ما قتل لهم من الاباعر أيضا ولم يطالب الحكومة المصرية بشيء ولا كتب لها بذلك فيما نعلم

فيأيها المسلمون المعتصمون بعروة دينهم المخلصون لربهم افرضوا أن هودج المحمل ليس بدعة محرمة بالمعنى الذي تقدم وأنه من تقاليد الحكومة المباحة أيجوز لنا أن نتعصب لارساله للحجاز بالصفة التي ينتظر أن تثير الفتنة بيننا وبين النجديين وتتحول بها العبادة المفروضة الى جرائم سفك الدماء وانتهاك حرمات الله تعالى واهانة حرمة الدين الذي فرض علينا تعظيمه

هبوا أن النجديين مخطئون في الانكار على المحمل لقلة علمهم ولغلوهم في دينهم وأنه يجب على ملكهم أن يصحح لهم معلوماتهم في ذلك . ألستم تعلمون أن هذا عمل يتعذر في مدة قصيرة لو كان صحيحا وفي وسع الحكومة المصرية السياسية أن تترك هذا المظهر من تقاليدها كما تريد ترك تقليد الائمة الاربعة في بعض أحكام الامور الشخصية . والمصلحة في ترك تقليد ابتدعته امرأة كان حكمها لمصر غير صحيح شرعا أظهر من المصلحة فيما تريد من مخالفة الائمة الاربعة به . دع ما هي مخالفة فيه للكتاب والسنة والاجماع والقياس من إباحة البغاء وأمثاله

ابطال ايهام الخطر على الحجاج المصريين

(٦) أوهم كلام بعض الجرائد الداعية الى منع الحج ان على حجاج المصريين خطراً من تعدي النجديين عليهم أخذاً بثأر من قتل منهم في العام الماضي ومن الاسف أن جاء بلاغ الحكومة الرسمي يؤيد هذا الوهم وهو مدفوع من وجوه :

(أولها) ان أولياء الدم من النجديين طالبوا جلالة الملك بعد انتهاء أعمال الحج الماضي بالقود من قاتليهم فأجابهم بانه قتل خطأ لا قصاص فيه بل تجب فيه الدية فقط فطلبوا منه أن يجمع لهم علماءهم الخمسة الذين كانوا بمكة لاستفتائهم فجمعهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأفتوا بوجوب الدية فدفعها جلالته من ماله مع التعويض كما تقدم

(ثانيها) أن مسلمي نجد قد أبطلوا مسألة أخذ الثأر الجاهلية وهم خاضعون في ذلك لاحكام الشريعة وهي لا تبيح عقاب كل مصري بذنب أمير الحج وعسكره

(ثالثها) أنهم لا يخرجون عن أمر إمامهم لان علماءهم نشروا في جميع البلاد أن مذهب أهل السنة لا يجوز الخروج على الامام وان ظلم إلا اذا أعلن الكفر

(رابعها) أن المصريين اذا كانوا حجاجا غير مسلحين يتعذر التمييز بينهم وبين سائر الحجاج كما قال حضرة امين بك الرافعي في أخباره الاسلامية فكيف يعرفهم الوهابيون فينتقموا منهم؟

(خامسها) ان حرس المحمل لم يكن في العام الماضي حارساً للحجاج ولا كانوا هم ملازمين له وقد ذهب بعد أداء الحج كثير منهم الى المدينة المنورة ولم يذهب المحمل اليها ولم يتعرض أحد من النجديين ولا من غيرهم لهم بسوء

(سادسها) انه قد ثبت بالتواتر لدى شعوب العالم الاسلامي وغيره انه لم يعرف في تاريخ الحجاز أن أحداً من حكامه السابقين كان أقدر من الملك عبد العزيز السعود على حفظ الامن فيه أو مثله أو على مقربة منه .. فهو إن عجز في هذا العام عما كان قادرا عليه فيما قبله فلن تستطيع الحكومة المصرية أن تغني غناءه بحرس محملها

(سابعها) أن الحكومة المصرية لم تقم دليلا على الخطر الموهوم الذي ادعته وقد طالبها حضرة أمين بك الرافعي ببيان ذلك فلم تجب مع أن المقرر في أصول الفقه الاسلامي عدم جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة

(ثامنها) أن الحكومة المصرية قالت في موسم سنة ١٣٤٣ إنه قد ثبت لديها أن طريق الحج غير آمن بسبب الحرب بين الشريف علي وابن السعود وأ مكنها بتلك الشبهة أخذ فتوى شرعية رسمية بجواز تاخير الحج ثم ظهر للعالم كله أن طريق رابغ التي أعلن ابن السعود أنه كافل للأمن فيها كانت آمنة لم يصب أحد ممن سلكها إلى مكة المكرمة بسوء في نفسه ولا في ماله .

(تاسعها) جاء في رسالة من مكة المكرمة إلى جريدة المقطم أن جلالة ابن السعود عقد مؤتمراً كبيراً في نجد حضره زهاء ثلاثة آلاف رجل منهم جميع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قواد قواته الحربية وجددوا مبايعته على السمع والطاعة وأنه أمرهم بعدم حمل السلاح في الحجاز وان الاخوان قرروا بعد ذلك عدم الحج في هذا العام توسعة على حجاج البحار الكثيرين على أنه قلما يوجد منهم أحد يجب عليه الحج ولم يحج في هذه السنين التي استولى فيها أمامهم على الحجاز

(عاشرها) أن السواد الاعظم من الراغبين في الحج والمستعدين له لم يبالوا ببلاغ الحكومة ولا بارجاف جريدة السياسة فهم يتهافتون على البواخر التي تحملهم إلى الحجاز كما نطقت بذلك جميع الجرائد بلغهم الله السلامة

مكانة المصريين بالحجاز

(٧) أختم هذه المباحث بالشهادة لله تعالى إنني لم أر جلالة الملك عبدالعزيز ابن السعود أحرص على مودة شعب من الشعوب الاسلامية حرصه على مودة الشعب المصري ولا على مصافاة حكومة كمصافاته للحكومة المصرية ، إن القنصل المصري في جدة لأشد تعالياً في الحجاز من المندوب السامي البريطاني في مصر ، وإن ناظر التكية المصرية بمكة حاول الاحتفال بالمولد بتزيين الشارع العام أمام الحرم الشريف من جهة التكية وهنالك دار الحكومة الحجازية وهو يعلم أن هذه الاحتفالات المبتدعة بما لها من الصبغة الدينية ممنوعة في الحجاز ولما بلغت الحكومة جلالة الملك ذلك مستأمرة له بمنع الزينة تولى جلالته بنفسه مخاطبة حضرة الناظر بالتليفون يرجوه بأن يترك تزيين الشارع وأبواب الحرم ويفعل في التكية ماشاء فلن يعارضه أحد . أتعلمون بماذا قابل حضرة الناظر هذا التواضع واللطف من الملك ؟ قابله بعدم المبالاة به وعدم الكف عن تزيين الشارع فاضطر جلالته الى أمر ادارة الامن العام بازالة الزينة من الشارع فقط

وانما جرأ ناظر التكية على هذه المخالفة لكل شرع وقانون وأدب أنه رأى الحكومة الحجازية في موسم الحج الماضي تأمر بمنع سير الاتومبيلات في شوارع مكة لنفور الاباعر التي تحمل شقادف الحجاج من صوتها وحركتها ـ وضرر ذلك ظاهر ـ فامتثل جميع الناس الامر وفي مقدمتهم رجال الحكومة وأعضاء المؤتمر الاسلامي إلا أمير الحج المصري ورجاله فانهم ظلوا يغدون ويروحون بأتوموبيلاتهم ! !

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأنشئت في الحجاز شركة أوتوموبيلات مصرية بين جدة ومكة بشروط كلها في مصلحة المصريين والغبن على حكومة الحجاز وكان من تعزز الشركة بمصريتها انها لم تقم بالشروط الرسمية المفروضة عليها وأهمها اصلاح الطريق ومنه مواضع ضرورية فانذرتها الحكومة المحلية المرة بعد المرة بالغاء الامتياز إذا لم تفعل فلم تحفل بالانذار ، فألغته الحكومة بعد الانذار الثالث في جريدة أم القرى على ما نتذكر

مع هذا كله نرى جريدة مصرية(١) تتهم الحجاز وحكومة الحجاز وملك الحجاز بحرمان المصريين من الاشتراك في حكومة الحجاز وتفضيل السوريين عليهم ، ولم يخطر في بال حكومة الحجاز أمر التفاضل بين قطرين شقيقين في الجامعات الدينية واللغوية والجوار الا أن أحدهما في بحبوحة الثروة والامان والآخر منكوب تدمر مدائنه وقراه ومزارعه ويشرد خيار رجاله ويموت ضعفاؤه جوعا وعطشا وعرى. على أنني قد أرسلت في هذا العام عدة أساتذة من المصريين إلى مكة المكرمة وأوصيت بهم فمنهم المدرسون في المعهد السعودي الجديد وهو أعلى معاهد التعليم العصري في الحجاز وبعضهم مدرسون في الحرم الشريف

ومما يجب ذكره والتنويه به ان أحدهم يقرأ عقائد الاسلام لبعض النجديين الذين يتهمون بتكفير المصريين كافة عامة ، ومما يجب أن يذكر ان الامام الحنبلي النجدي في الحرم الشريف سافر فوكل هذا الاستاذ المصري بان ينوب عنه بالامامة

المصريون والنجديون

(٨) ان النجديين كانوا يعيشون في عزلة عن العالم كله إلا قليلا من مهاجري التجار في الهند والشام ومصر ، وقد فتح لهم باب آخر للتعارف مع سائر الشعوب الاسلامية باتحاد حكومتهم بحكومة الحجاز في السياسة العامة دون الادارة الخاصة ، وصار من الضروري أن يسعى أهل الرأي والبصيرة لازالة ما كان من سوء التفاهم بينهم وبين هذه الشعوب ولا سيما الشعب المصري

المعلوم عند أهل نجد بالاجمال أن الشعوب الاسلامية التي غلب عليها حكم الافرنج على حكم الاسلام قد فشت فيها حرية الكفر والفسق فكثر فيها التاركون

(١) هي جريدة السياسة التي تحاول نشر الثقافة المصرية اللادينية والالحاد في الحجاز

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لأركان الاسلام والمستحلون لمحرماته المعلومة من الدين بالضرورة واستحلالها كفر باجماع المسلمين ، ناهيكم بما كثر فيها من البدع التي لا دخل للافرنج فيها حتى كثر فيها المرتدون والجاهلون بالدين الصحيح الذي كان عليه السلف الصالح — فبهذا قلت ثقتهم بدين أهل هذه البلاد وصاروا يطعنون فيهم على الاطلاق إلا من ساح منهم في البلاد أو عاشر السائحين

وكان المشهور عن أهل نجد في مصر والشام والعراق والهند وغيرها من الاقطار انهم مبتدعة أصحاب مذهب خامس اخترعه لهم دجال يسمى محمد عبد الوهاب من أصوله تكفير جميع المسلمين الذين لا يتبعون مذهبهم ، واستحلال دمائهم وأموالهم ، وتحريم جميع العلوم والفنون العمرانية . ومن أهل هذه الامصار من كان يزيد على ذلك بهتانا انهم يطعنون في الرسول الاعظم وينكرون شفاعته ويحرمون الصلاة والسلام عليه الخ وانما كان يعلم بطلان هذه الدعاوي والمطاعن فيهم المطلعون حق الاطلاع على التاريخ وأعلمهم بذلك المطلعون على كتبهم

قد زال في هاتين السنتين كثير من خطأ الفريقين والواجب السعي للاصلاح والتأليف التام والمصريون أجدر الناس بذلك لأنهم أعلم بوجه الحاجة اليه ، فان الاساس المحكم الذي وضع لاتحاد الشرقيين كافة والمسلمين خاصة إنما وضع بمصر بيد الحكيمين المصلحين الشهيرين السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري وهما اللذان اذاعاه في العالم كله بجريدة العروة الوثقى التي نشراها في باريز ، وظلت دعوتها مستمرة في المؤيد فالمنار وغيرهما من الصحف . وقد ألفت في هذه السنين جمعية مصرية لاحياء الرابطة الشرقية — فانبذوا أيها المصريون المصلحون كل دعوة للشقاق وكل طعن في اخوانكم النجديين ، ولا توسعوا الخرق على الراقعين ، فالاتفاق خير لكم ولهم ، والتعادي شر للجميع ومصلحة لخصوم الجميع

قد اتفقت كلمة جميع الكتاب والباحثين على حسن نية جلالة ملك الحجاز ونجد عبد العزيز آل سعود وإخلاصه في خدمة الاسلام والمسلمين وقوة نفوذه في شعبه ، كما دلهم على ذلك مسلكه في أعماله كلها وفي المقاصد التي أعلنها في المؤتمر الاسلامي العام ، فعلينا أن نكل الى حكمته وحزمه وحلمه نشر ماينقص النجديين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من المعارف العصرية من طريق الدين وقد بدأ بذلك بما أسسه من المعهد السعودي للعلوم والفنون واللغات بمكة المكرمة ولا تهوشوا عليه في سعيه

أيها المسلمون لا يغرنكم كلمة من يقول إن الحجاز للمسلمين عامة فهي كلمة حق يراد بها باطل قد صرح به قائلوه وهو جعل حكومة الحجاز مؤلفة من هيئة اسلامية مؤلفة من جميع الممالك الاسلامية ، وأن يكون كل من ينتسب الى الاسلام حراً في رأيه وعمله وقوله فيه بحيث يصح لمثل الدكتور طه حسين أن يصرح في حرم الله تعالى أمام بيته بانكار مافي كتابه العزيز من إثبات بناء ابراهيم واسماعيل له الخ

ان حرم الله تعالى وحرم رسوله ﷺ مثابة لجميع المسلمين في أداء مناسك الحج والصلاة وزيارة مهد الاسلام وأفضل مساجده وقبر خاتم رسله ، ومن المستحب لمن وصل الى تلك البقاع زيارة قبور من دفن هنالك من الصحابة وغيرهم من السلف الصالح . ولكن ليس لأحد إحداث بدعة دينية فيه ليست في كتاب الله ولا في سنة رسوله وهدي السلف الصالح ، وليس لحكومة حق الاشتراك في حكم البلاد لأن ذلك مثار فتن لا أسوأ من عاقبتها . وحادثة المحمل في العام الماضي وفي هذا العام أظهر دليل على ذلك

لا خلاف بين المصريين والنجديين في شيء مما ذكر من أعمال الحج ومناسكه اذا كانوا يتبعون مافي كتب مذاهبهم دون البدع التي ينكرها جميع علمائهم اذا سئلوا عنها . وقد صرح الملك مراراً بأنه يخضع لكل ماثبت عن الأئمة الاربعة ، واذا كابر دعاة الفتنة في المسألتين فاننا نوضحهما في مقال آخر ، والسلام على من اتبع الهدى ، ورجح الحق على الهوى

كسوة الكعبة المعظمة

بعد أن قررت الحكومة المصرية منع إرسال المحمل إلى الحجاز فأحسنت صنعا ، وما أساءت إلا تعليلا وتأويلا ، قررت منع إرسال كسوة الكعبة فسئل رئيس الوزراء عن ذلك في مجلس النواب فقال ان الحكومة بعد أن قررت إرسالها لتصريح ملك الحجاز بقبولها عادت ففكرت أن الوهابيين ربما يعدونها بدعة فقررت عدم إرسالها ! فأساءت الحكومة بهذا عملا وتعليلا ، فنشرت مقالا طويلا في جريدة البلاغ في ذلك أودعته فصلا للحافظ ابن حجر في تاريخ كسوة الكعبة قبل الاسلام وبعده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قانون الاحوال الشخصية بمصر

والتنازع بين جمهور الفقهاء المقلدين ، وانصار زنادقة المتفرنجين

— ٢ —

قد تضمن مقالنا الأول في هذه المسألة أن الذين يتكلمون في الامور الاسلامية العامة باسم الاسلام ثلاث جماعات (١) جماعة الفقهاء المقلدين للمذاهب الاسلامية المدونة التي جرى عليها العمل ولا يزال السواد الاعظم من عوام المسلمين يتبعونهم ويثقون بهم وأما الخواص من جميع الطبقات فهم يعرضون عنهم وينبذونهم عاماً بعد عام ، (٢) جماعة المتفرنجين ويكثر فيها الزنادقة ، ويقل المجاهرون بالالحاد والكفر قلة تتحول بالتدريج إلى كثرة ، وأقل منهم المسلمون الصادقون فيها ، وهذه الجماعة باصنافها الثلاثة الزنادقة المنافقون والملحدون المجاهرون والمسلمون الصادقون — هي الجماعة التي تتغلب على مصالح الحكومة وأعمالها يوماً بعد يوم ، وينتصر فيها الالحاد على الاسلام في مسألة بعد مسألة ، كما ثبت في مسألة الدكتور طه حسين ، فقد امتنعت النيابة العامة من محاكمته مع تصريحها الرسمي بطعنه في الاسلام طعناً صريحاً لا يحتمل التأويل ، وامتنعت وزارة المعارف من عزله من وظيفة التدرس في الجامعة وإفساد عقائد النشء المصري . ونصره أحمد لطفي بك السيد مدير الجامعة نصراً مؤزراً

(٣) جماعة المستقلين في فهم الاسلام من كتابه وسنته وسيرة سلفه الصالح العارفين بمصلحة المسلمين في هذا العصر — وهذه الجماعة هي الوسطى المرجوة للوصل بين عقلاء المسلمين الصادقين من الطرفين الآخرين إلا من كان إلحاده وزندقته لا عن شبهة عارضة أو توهم تعارض بين الاسلام وبين حضارة القوة والعزة والثروة ، فان الملاحدة ثلاثة أصناف : (١) أولو شبهات سببها الجهل بحقيقة الاسلام ورجوع هؤلاء إلى حظيرة الاسلام ولو بنصر آدابه وسياسته مرجوة (٢) مصطنعون لخدمة الأجانب وهم الذين يطعنون في الاسلام بترجمتهم لأقوال أعدائه فيه من المبشرين والسياسيين حتى إنهم لينصرون اليهود الصهيونيين على عرب فلسطين من المسلمين والنصارى — كما يراه المطلعون على جريدة السياسة المصرية فيها — وهم على إلحادهم وتعطيلهم مأجورون (٣) الذين يعلمون انهم بترك الامة للاسلام يكون لهم فيها مقام الزعماء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والرؤساء والحكماء على فسقهم وفجورهم الذي لا يمكنهم تركه - وانهم بتجديد هداية الاسلام يكونون محتقرين لا قيمة لهم

بعد هذا الايضاح لحال الجماعات الثلاث نذكر نص مشروع القانون الجديد ثم نقفي عليه بوجهة نظر كل جماعة منهم — وهذا نصه :

مشروع مرسوم بقانون

خاص ببعض أحكام الاحوال الشخصية

١ ﴿ تعدد الزوجات ﴾

(المادة ١) لا يجوز لمتزوج أن يعقد زواجه بأخرى ولا لأحد أن يتولى عقد هذا الزواج أو يسجله إلا باذن من القاضي الشرعي الذي في دائرة اختصاصه مكان الزوج

(المادة ٢) لا يأذن القاضي بزواج متزوج إلا بعد التحري وظهور القدرة على القيام بحسن المعاشرة والانفاق على اكثر ممن في عصمته ومن تجب نفقتهم عليه من أصوله وفروعه

(المادة ٣) لا تسمع عند الانكار أمام القضاء دعوى زوجية حدثت بعد العمل بهذا القانون إلا اذا كانت ثابتة بورقة رسمية

٢ ﴿ الطلاق ﴾

(المادة ٤) لا يقع طلاق السكران والمكره

(المادة ٥) لا يقع الطلاق غير المنجز اذا قصد به الحمل على فعل شيء أو تركه

(المادة ٦) الطلاق المقترن بعدد لفظا أو اشارة لا يقع إلا واحدة

(المادة ٧) كنايات الطلاق وهي ما تحتمل الطلاق وغيره لا يقع بها الطلاق الا بائنا

(المادة ٨) كل طلاق يقع رجعياً الا المكمل للثلاث والطلاق قبل الدخول والطلاق على مال وما نص على كونه بائنا في هذا القانون او القانون رقم ٢٥ سنة ١٩٢٠

٣ ﴿ الفسخ باخلال الزوج بالشروط ﴾

(المادة ٩) اذا اشترطت الزوجة في عقد الزواج شرطا على الزوج فيه منفعة لها ولا ينافي مقاصد العقد كألا يتزوج عليها أو أن يطلق ضرتها أو أن لا ينقلها الى بلدة أخرى صح الشرط ولزم وكان لها حق فسخ الزواج اذا لم يف لها بالشرط ولا يسقط حقها في الفسخ إلا اذا أسقطته أو رضيت بمخالفة الشرط

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤ ﴿ الشقاق بين الزوجين والتطليق للضرر ﴾

(المادة ١٠) اذا ادعت الزوجة اضرار الزوج بما لا يستطاع معه دوام العشرة عادة بين أمثالهما وطلبت التفريق طلقها القاضي طلقة بائنة إن ثبت الضرر وعجز عن الاصلاح بينهما وإن لم يثبت الضرر بعث القاضي حكمين وقضى بما يريانه على ماهو مبين بالمواد (١١ و ١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦)

(المادة ١١) يشترط في الحكمين أن يكونا رجلين عدلين من أهل الزوجين إن أمكن وإلا فمن غيرهم ممن لهم خبرة بحالهما وقدرة على الاصلاح بينهما عالمين بأحكام النشوز ولو بتعليم القاضي .

(المادة ١٢) على الحكمين ان يتعرفا اسباب الشقاق بين الزوجين ويبذلا جهدهما في الاصلاح فان امكن على طريقة معينة قرراها

(المادة ١٣) اذا عجز الحكمان عن الاصلاح وكانت الاساءة من الزوج او منهما او جهلا الحال قررا التفريق بلا عوض بطلقة بائنة

(المادة ١٤) اذا كانت الاساءة من الزوجة قررا الحكمان ما تعينت فيه المصلحة من بقاء الزوجة في عصمة زوجها واتمانه عليها او التفريق بينهما بعوض عليها بطلقة بائنة وعند عدم تعيين المصلحة يكون للحكمين الخيار في تقرير التفريق او البقاء ان لم يرد الزوج الطلاق فان اراد الطلاق قرراه بعوض عليها

(المادة ١٥) اذا اختلف الحكمان أمرهما القاضي بمعاودة البحث فان استمر الخلاف بينهما حكم غيرهما

(المادة ١٦) على الحكمين أن يرفعا الى القاضي مايقررانه في جميع الاحوال وعلى القاضي أن يمضيه

(المادة ١٧) اذا غاب الزوج سنة فأكثر كان لزوجته أن تطلب من القاضي أن يطلقها بائنا اذا تضررت من بعده عنها ولو ترك مالا تستطيع الانفاق منه

(المادة ١٨) ان أمكن وصول الرسائل الى الغائب ضرب له القاضي أجلا وأعذر اليه بأنه يطلقها عليه ان لم يحضر للاقامة معها أو ينقلها اليه أو يطلقها فاذا انقضى الأجل ولم يفعل فرق القاضي بينهما بتطليقة بائنة . وان لم يمكن وصول الرسائل الى الغائب طلق القاضي عليه بلا اعذار وضرب أجل

(المادة ١٩) لزوجة المحبوس المحكوم عليه نهائياً بعقوبة مقيدة للحرية مدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثلاث سنين فأكثر أن تطلب الى القاضي بعد مضي سنة من حبسه التطليق عليه باثنا للضرر ولو كان له مال تستطيع الانفاق منه

٥ ﴿ دعوى النسب ﴾

(المادة ٢٠) لا تسمع دعوى النسب لولد زوجة ثبت عدم التلاقي بينها وبين زوجها من حين العقد

(المادة ٢١) لا تسمع دعوى النسب لولد زوجة اتت به بعد سنة من غيبة الزوج عنها اذا ثبت عدم التلاقي بينهما في هذه المدة

(المادة ٢٢) لا تسمع دعوى النسب لولد المطلقة والمتوفى عنها زوجها اذا اتت به لاكثر من سنة من وقت الطلاق او الوفاة

٦ ﴿ النفقة ﴾

(المادة ٢٣) تقدر نفقة الزوجة على زوجها بحسب حال الزوج يسراً وعسرا مهما كانت حالة الزوجة .

(المادة ٢٤) لا تسمع الدعوى بنفقة عدة لمدة تزيد عن سنة من تاريخ الطلاق

٧ ﴿ سن الحضانة ﴾

(المادة ٢٥) للقاضي أن يأذن بحضانة النساء للصغير بعد سبع سنين الى تسع وللصغيرة بعد تسع سنين الى إحدى عشرة سنة اذا تبين له ان مصلحتهما في ذلك

(المنار) هـذا نص المشروع ونرجيء التعليق عليه إلى الجزء التالي

﴿ باب الأخبار والآراء ﴾

الاحتفال بتكريم أمير الشعراء أحمد شوقي بك

ومشروع مؤتمر أدبي عربي عام

دعا صديقنا صاحب السعادة أحمد شفيق باشا وكيل جمعيتنا (الرابطة الشرقية) رهطاً من أهل العلم والأدب للاجتماع في نادي الرابطة للتشاور في تكريم أحمد شوقي بك لنبوغه في الشعر فلبوا دعوته واستحسنوا اقتراحه وأنشؤا لجنة للسعي لتنفيذه اختاروه رئيساً لها، واختاروا أحمد حافظ بك عوض صاحب جريدة كوكب الشرق سكرتيراً عاما لها وقرروا نشر ذلك في الجرائد ، ولم يلبثوا بعد نشره أن أقبل عليهم المجذون يطلبون الدخول في زمرتهم كالعادة ، حتى زاد عدد اللجنة على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخمسين، وألفت منهم لجنة تنفيذية تولت نشر الدعوة، وقررت جعل هذا الاحتفال ذريعة لمؤتمر عام لترقية الأدب العربي واللغة. وقد أرسل إلى اللجنة كثير من القصائد والخطب في موضوع الاحتفال وخطب وأبحاث علمية أدبية (محاضرات) لأجل المؤتمر. وكان صاحب المنار عضواً في اللجنة التنفيذية ثم في اللجنة العلمية التي نظرت فيما أرسل فجعلته اقساما ثلاثة قسما يتلى في جلسات الاسبوع الذي سمي أسبوع شوقي وقسما ينشر في الكتاب الذي يؤلف في هذا الموضوع وقسما يطرح ويهمل

واشترك في هذا الاحتفال سورية وفلسطين ولبنان بارسال وفود منها، والناديان العربيان اللذان في جزيرة البحرين وثغر بمبي (الهند) بارسال هديتين نفيستين، خيرهما نخلة من الذهب على أرض من حجر الكهرباء حملها خمسة عناكيل بسرها من اللؤلؤ - وهي من نادي جزيرة البحرين وقد اعجب بها كل من رآها وأثنى على الذوق العربي والجود العربي. وجاءتنا خطبة نفيسة من أحد علماء المغرب الأقصى باسم أهل العلم والأدب في ذلك القطر، وقصائد من أقطار أخرى

وكان بدء الاحتفال يوم الجمعة ٢٧ شوال الموافق ٢٩ إبريل (نيسان) في دار الأوبرة الملكية برعاية جلالة الملك ورياسة الشرف لدولة سعد باشا زغلول فألقى صاحب المعالي محمد فتح الله باشا كلمة لدولته في شأن اشتراكه في الاحتفال واعتذاره بضعف البدن عن الحضور - وكان خطباء الحفلة ٣ رئيسها أحمد شفيق باشا والاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي بدمشق ووفده الرسمي والآنسة إحسان أحمد حفيدة المرحوم الشيخ علي الليثي الشهير وهي أول فتاة عربية مصرية برزت في محفل أدب للرجال وخطبت فيهم في هذا العصر. وكان شعراؤها شبلي بك ملاط شاعر لبنان ووفده ومحمد حافظ بك ابراهيم شاعر مصر وخليل بك مطران شاعر القطرين، وختمت الحفلة بقصيدة شكر لشوقي نفسه وتلاها حفلات أخرى في الجمعية الجغرافية الملكية وجمعية الاقتصاد السياسي والجامعة المصرية وجمعية الرابطة الشرقية ومسرح التمثيل العربي وكازينو الجزيرة وكرمة ابن هاني (اي دار احمد شوقي بك) وختمت هذه الحفلات بدعوة محمد شوقي بك الخطيب العضو في مجلس النواب لضيوف مصر في هذا الاحتفال واعضاء لجنته الى قصر المرحوم المنشاوي في بلدة القرشية وأعد لهم في جنينة المنشاوي الكبرى موائد الطعام والمثلوجات في ظلال تلك الاشجار، التي يجري من تحتها الانهار، وهنالك ألقيت الخطب والقصائد في الموضوع، ثم انفض الجمع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسألة نفقات مؤتمر الخلافة

في مجلس النواب

أسرف بعض النواب في تكبير أمر نفقات مؤتمر الخلافة بتأثير النزعة الالحادية في مصر وبما كان من انضمام بعض كبار شيوخ الازهر الى حزب الاتحاد الممقوت عند الاكثرية الساحقة في المجلس وغيره حتى طلب بعض النواب محاكمة الشيخ الأكبر رئيس الازهر والمعاهد الدينية بما أنفقه في مؤتمر الخلافة وتغريمه إياه. ولما عاد المجلس الى المناقشة في (الاستجواب) المقدم من النائب خليل بك ابراهيم أبو رحاب الى وزير الاوقاف بها أجاب الوزير بما ننقله عن جريدة السياسة التي هي أشد خصم في الموضوع لانه حجة عليها - مع عدم ثقتنا بتحريها الأمانة في النقل — وهذا نصه:

وزير الاوقاف — تقدمت في جلسة ماضية ببيان جميع الوقائع المتعلقة بهذا الموضوع من واقع المخاطبات الرسمية التي دارت بين فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ووزارة الاوقاف وليس عندي فيما يتعلق بهذه الوقائع ما أزيده على بياني السابق.

واذا كان لابد من بيان في هذا الصدد بعد ماسمعته من حضرة العضو المحترم المستجوب فانه يخيل لي أن من واجبي أن أشرح للمجلس وجهة نظر فضيلة شيخ الجامع الازهر في صرف المبلغ على النحو الذي صرفه به وبينه المجلس. وما كان يدور بخلدي قبل أن أحضر إلى هذه الجلسة انني سأكون في حاجة أو أنه سيكون هناك أي داع لأن أشرح للمجلس الموقر موقف شيخ الجامع

ولكن بعد ماسمعت من حضرة العضو المحترم وهو يتكلم عن هيئة مهما كان تصرف أحد المنتسبين اليها ومهما كان مركز ذلك الشخص كبيراً كان أو صغيراً فانها هيئة ندين لها جميعاً وأظن أن المجلس الموقر يشاركني في ذلك في وجوب...

فقاطعه الدكتور مادر — ندين بالا كاذيب

الوزير — فانها مهما قيل هيئة دينية...

أصوات — لا لا. مافيش هيئة دينية. دينية ايه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوزير — هل لايزال المجلس في حاجة إلى وزير الاوقاف

احمد عبد الغفار — أيوه

الوزير — اذن أطلب من المجلس أن يفتح لي صدره: أقول انه ما كان يخطر ببالي قبل أن أتشرف بالوجود بينكم في هذه الجلسة أنني سأكون بحاجة إلى أن أبين وجهة نظر شيخ الجامع الازهر ولكني بعد ما سمعته من حضرة العضو المحترم وهو يتكلم عن شخص ينتسب إلى هيئة أرى من واجبي إن لم ير غيري أننا ندين لها بالاحترام أو نقف ازاءها موقف الاحترام ، أقول اني مضطر لان أسفر عن وجهة نظر شيخ الجامع وللمجلس الموقر حريته التامة في توجيه دفاعه . وليس معنى هذا أني أوافق أو لا أوافق على وجهة النظر هذه ، ولكن من حق المروءة ومن حق الانسانية أنه اذا مسّ شخص أو نوقش شخص في غيبته أن يقوم من يعرض وجهة نظره على الاقل . فان قمت بهذا الواجب فاني مدفوع فيه بعامل الانسانية والمروءة والشعور بأن من واجبي أن أقدم وجهة نظر شخص قوبل بألفاظ قاسية

والذي يؤخذ على فضيلة شيخ الجامع الازهر أنه طلب صرف المبالغ التي طلب صرفها على شؤون المعاهد الدينية في حين أنه تبين من الحساب الذي قدمه للوزارة أنه صرف تلك المبالغ على مؤتمر الخلافة فيؤخذ عليه وقد يكون ذلك (كذا في جريدة السياسة) أنه صرف المبالغ في وجه غير الوجه الذي أثبته في كتابه[1]

أصوات — يبقى معناه إيه ؟

أظن أن لي الحق بصفتي عضواً نائباً على الاقل في هذا المجلس أن ألقي رأيا لاني لم أقصد لهذا الموضوع قبل أن يستوفوا كلامهم ، بل هم الذين طلبوا مني الكلام قبلهم .

يرى فضيلة شيخ الجامع أنه لا تناقض بين تصرفه وبين صيغة طلبه يرى ذلك وقد يكون مخطئاً فيما يراه وقد أكون أول من يخطئه في ذلك لكن هذا لا يمنع من أن تعرفوا عقليته (أعضاء يضحكون) قبل أن تحكموا على هذا التصرف حكماً قاسياً:

(١) قد فات الوزير أن الذي كتبه الشيخ لوزارة الاوقاف هو أن المراد صرف المبلغ في بعض الشؤون « السائرة » في المعاهد ، وليس فيه انه يصرف على المعاهد نفسها بل فيه تصريح بعدم دخوله في ميزانيتها وهو ظاهر في أنه لا يصرف عليها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنه يقول ان الخلافة الاسلامية كانت شاغرة وإنه كان يحسن بل يجب ملؤها فكان الواجب أن يتفاهم مع كبار رجال المسلمين في العالم. فهذا اذا كان أنفق مبالغ طلبها للمعاهد الدينية أنفقها للخلافة الاسلامية فانما قام بعمل هو في رأيه من أعمال المعاهد الدينية

فان أنتم دهشتم فاسمحوا لى ان أؤكد لكم انه أيضاً — ولا أدري اذا كان مخطئاً أو مصيباً — قد دهش عند ماسمع انه يتهم بأنه طلب مبالغ لعمل وأنه صرفها في عمل آخر. ولو كنت من شيخ الجامع (كذا في السياسة) لطلبت من وزارة الاوقاف المبلغ بعد أن أخبرها بوضوح وصراحة عن أبواب الصرف حتى لا يقع مثل هذا اللبس الذي نحن فيه الآن. على أن شيخ الجامع لا يكون هو المسئول الاول عن الكتب التي يمضيها وهو شيخ كما تعرفون في سنه وفي مشاغله العديدة وبحكم وظيفته

الدكتور ماهر — ماتطلعوه (المنار: أي أخرجوه من المشيخة)

الوزير — إن كانت صيغة الكتاب جاءت موجزة ايجازاً معيباً أو انها لم تعبر عن أفكار شيخ الجامع فأرجو أن تكتفوا بما شرحته لحضراتكم وأن تكون ماثلة أمام حضراتكم جميع الظروف التي أحاطت بالموضوع

وقبل أن أختم كلامي أصرح أني عند ما كنت عضواً بالوزارة السعدية لم يتصل بعلمي أن ذلك المبلغ كان له علاقة بمؤتمر الخلافة. كما أني أصرح بأني لم أجد في الوزارة مايدل على شيء من هذه العلاقة، ولذلك فان البيانات التى أدليت بها في الجلسة السابقة هي كل البيانات التي أستطيع تقديمها.

بعد ذلك لي كلمة أعتقد من واجبي أن أدلي بها أيضاً وهي خاصة بسؤال حضرة النائب المحترم عما اعتزمته وزارة الاوقاف إزاء شيخ الجامع. يطلب حضرة العضو المحترم مني وأنا وزير الاوقاف أن أحاكم شيخ الجامع على تصرفه، ولكني أنبه حضرته الى أن المعاهد الدينية ليست تابعة لوزارة الاوقاف: ولو سلمت جدلا قبل أي بحث بأن موقف أحد موظفي المعاهد يستوجب مؤاخذته فليس من شأني ولا من اختصاصي ولا في استطاعتي أن أحاكمه تأديبياً لانه ليس من موظفي وزارتي ولانه تابع لسلطة مستقلة. فهذا خارج عن سلطاني واختصاصي وتكليفي به هو تكليفي بالمستحيل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما فيما يختص بالمبلغ وهو الذي لوزارة الاوقاف شأن فيه فقد ثبت لحضراتكم أن وزارة الاوقاف قد تبرعت بهذا المبلغ الى المعاهد الدينية

فوزارة الاوقاف ترى أن صرف المبلغ في مؤتمر الخلافة مخالف لما طلب لأجله وشيخ الجامع يرى انه صرف للغرض الذي طلب من أجله . ولم أتبين وجهاً قانونيا يساعدني على مطالبة شيخ الجامع برد المبلغ مادام له وجهة النظر التي قدمتها .

أعضاء — يضجون

الوزير — افرضوا ان الوزارة اقتنعت ورفعنا الدعوى وجاء شيخ الجامع وقد ثبت أنه لم يصرف المبلغ في شؤونه الخاصة ولكن في موضوع مادي وجد فعلا هو مؤتمر الخلافة وعلى أي حال فأنا كشخص أعرف شيئا من القانون لا أرى أني في موقف يسمح لي بأن أرفع الدعوى في هذا الموضوع على شيخ الجامع وأن أكون مطمئنا على القضية. اه بيان الوزير في المسألة

(المنار) هـذا ماصرح به وزير الاوقاف في مجلس النواب وهو من علماء الحقوق والقوانين فأثبت ان شيخ الازهر رئيس مؤتمر الخلافة لا يؤاخذ قانونا في انفاقه ما أخذه من الاوقاف الخيرية وأنفقه برأيه في شأن مؤتمر الخلافة ، وأن كل مافي الأمر من المؤاخذة خاص بصيغة الطلب وانه يراها لاتخل بغرضه منه، وكل من له إلمام بالمسألة يعلم ان إبهام الطلب وعدم التصريح به هو مما كان من التواطؤ بين وكيل وزارة الاوقاف السابق وبين السكرتير العام للأزهر ولمؤتمر الخلافة ، ولكن بعض النواب لايعلمون الحقائق وبعضهم لاينطقون بها . وممن كان يعرفها (الاستاذ الجنيدي) فقال في المجلس ان كتاب شيخ الجامع الأول صدّق عليه في اليوم الذي قدم فيه من وكيل الوزارة — وكان حسن نشأت باشا — فسأل عن وجود المبلغ فأجيب بأنه يوجد فجمع اللجنة الاستشارية فيه وعرض عليها الأمر فوافقت عليه وتقرر صرفه في الحال . . . . وكان هناك نائب حر أشار اليها فقال كلمة حق ننقلها عن جريدة السياسة وان جاءت بها ملخصة فاقدة لبعض قوتها وهي:

الاستاذ فكري أباظه — المسألة خطيرة . والمسألة تستدعي أن تعالج بشيء غير قليل من الصراحة. كلكم تعلمون انه في ذلك الوقت ظنت الحواشي — والحاشية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دائما تصدر منها المصائب - ظنت الحاشية ان ارادة سامية كانت تريد الخلافة ، ففي وزارة سنة ١٩٢٤ وسنة ١٩٢٥ كانت المبالغ تصرف بسرعة وبغير الاجراءات المتبعة في وزارة الاوقاف ، إذن بأي حق وعلى أي أساس من العدل والشريعة نصب جام غضبنا على الشيخ والرءوس باقية لايحاسبها أحد ؟ .

يقول الناس سيعاقبون شيخ الجامع وهم يعلمون أنه كان محركا بقوة لايمكن لمجلس النواب أن يمسها . فماذا فعلتم بالنسبة للوزراء السابقين وقد ارتكبوا من الجرائم ما ارتكبوا ؟ لم تستطيعوا أن تعملوا شيئا لانه لم يكن هناك قانون يسمح بعقابهم

يقول وزير الاوقاف انه بحث الموضوع وهو يرى كشخص يعرف القانون انه لايستطيع مقاضاته فلا تحصروا المسئولية في دائرة ضيقة وضعوا يدكم على المسئول الحقيقي . أنقذوا كرامة المجلس فالناس يعلمون كل التفاصيل إه

(المنار) وكان في الجلسة من عارفي الحقيقة النائب أحمد حافظ عوض بك فارتأى الاكتفاء ببيان معالي وزير الاوقاف ، وكذلك كان . وانتهت هذه الضجة التي كانت مما يحزن المسلمين ويسر الملحدين وأن باؤا بالخيبة وسو الخاتمة

﴿ صاحب المنار وجريدة السياسة ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي ما بلغنا من قول رئيس تحرير السياسة انه لابد من قتل صاحب المنار . ذكرناه تعجباً من غروره وتمهيداً لاثبات سوء نيته فيما سيكتبه ويعده قاتلا ، واذا به قد كتب مقالة في جريدة السياسة اليومية بقلمه ثم استكتب بعض أجرائه مقالا آخر في مرآة السياسة الاسبوعية صورت آدابهما أوضح تصوير وأدقه ، : قذع بأفحش الهجو الشعري وجرأة على البهتان الصريح وقلب الحقائق استغربهما الناس من السياسة بعد أن انتشرت وصارت تقرأ وقد بعد عهدهم بما سبق لها من هذا النحو أيام كانت تحمل أمثال هذه الحملات على الرئيس الجليل سعد باشا زغلول لامتهان الأمة لها ولحزبها الحر الدستوري المشاق له وللوفد المصري حتى إنه قلما كان يوجد من يقرؤها . ولكن حنق رئيس تحريرها وبعض مرءوسيه على صاحب المنار انما هو في شيء لايمس أرزاقهم ولا رواج جريدتهم فما باله حملهم على قذع وبهتان أشد من كل ما عهد منهم ومن غيرهم من أصحاب الجرائد التي يلقبونها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالساقطة ؟ حتى أجمع كل من اطلع عليه من العارفين ولاسيما رجال القانون اننا اذا حاكمنا الكاتبين عليه يحكم عليهما بالعقاب قطعاً لأنه لا يمكن أن يعتذر عنه بأنه خلاف علمي أو سياسي أو غير ذلك من أنواع الخلاف الذي يؤيد فيه كل فريق رأيه

ان بين المنار والسياسة خلافا أهم مما كان بين حزبها وبين الوفد المصري وهو ان المنار داعية الدين الاسلامي والمدافع عنه، والسياسة تقوم بدعاية إلحادية تريد أن تنسخ بها هداية الاسلام وتقطع الرابطتين الاسلامية والعربية بما تعبر عنه بالثقافة المصرية والتجديد، ولكن ليس في شيء من المقالتين تخطئة للمنار في شيء من رأيه في ذلك ولا دفاع عن ثقافتها وتجديدها، وانما كله بحث في مثالب شخصية مختلقة كزعمها ان صاحب المنار ليس له دين ولا عقيدة ولا مذهب فتارة يكون مسلماً سنياً أو شيعياً أو وهابياً وتارة بوذيا أو برهمياً وتارة ملحداً !! وما أشبه هذا

لعل جريدة السياسة تريد أن تستدرجنا بهذا الى منازلتها في هذا الميدان الذي تعلم علم اليقين أننا لسنا من فرسانه وان جميع فرسانه المبرزين ينهزمون أمامها فيه، وقد سبق لنا أن قلنا في تفسير قوله تعالى (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين) إن الجرائد البذيئة في هذا العصر قد بذت الشعراء الهجائين في العصور الخالية فيجب الاعراض عنها، واذا نحن عاتبنا أو عتبنا على أحد في هذا المقام فانما نعتب على الحزب الحر الدستوري الذي جعل أمثال هؤلاء الكتاب لسان حاله ومحررين لجريدته، فهو المسؤول عن قذعهم وبذاءتهم وعن إلحادهم أيضاً فان كنا لا نعرف رأي زعمائه كلهم أو أكثرهم في الأمر الثاني فاننا نجزم بنزاهتهم كلهم عن الأول، ومن يمتري في آداب عدلي باشا وثروت باشا والدكتور حافظ بك عفيفي الخ

نعم إن الأحزاب لابد لها من جرائد تنشر دعوتها وتحمي حماها ولو بالطعن الشخصي في خصومها كما كانت القبائل تختار لها شاعراً هجاءاً يدافع عنها اذا هجيت يلقب بسفيه القوم، وكان خصوم القبيلة يهجونها في جملتها دون سفيهها عملا بقول الشاعر:

ومن يربط الكلب العقور ببابه فكل بلاء الناس من رابط الكلب

ونحن لم نكن من خصوم الحزب الدستوري ولا هجونا رجلا من زعمائه ولا من دهمائه وما كان الهجو والثلب من شأننا . ولو كانت السياسة ترد على ماننشره من تفنيد بعض نشرياتها الالحادية عملا بحرية الرأي والنشر الذى تدافع به عن الكتب الالحادية ككتب علي عبد الرازق وطه حسين وتعترف لنا بمثل هذه الحرية لما شكوناها الى حزبها ولا لامها أحد فان هذا التباين بيننا لا يمكن السكوت عليه